الأوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد في كتابات الرحالة الإيرانيين ١٧٩٦ ــ ١٩٢٥

أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري
جامعة القادسية /كلية التربية
mmrr21552@gmail.com
م.د. محمد ساجت محول الظالمي
مديرية تربية المثنى
asim.hakm@qu.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٥

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1363

الملخص :

للمدن العراقية اهمية تاريخية كبيرة لما ادته هذه المدن ادوار مهمة على مر العصور التاريخية ، وتعد مدينة بغداد احدى اهم هذه المدن، نظراً لامتلاكها ارث حضاري عريق يمتد الى عمق التاريخ القديم.

تشكل كتب الرحالة مصدراً مهماً لدراسة تاريخ العراق، لما احتوته من وقائع تاريخية حية دونت عن طريق المشاهدة والسمع والملاحظة، وتعنى هذه الدراسة بالبحث عن الاوضاع الاجتماعية لمدينة بغداد بالاعتماد على كتب الرحالة الايرانيين (١٧٩٦ ــ ١٩٢٥)، وشكلت مدينة بغداد محطة رئيسية على طرق المواصلات بين المدن الشمالية والجنوبية للعراق ، وتميزت المدينة بإرثها الحضاري التاريخي الذي يعود الى الاف السنين، وكبقية المدن العراقية شكلت المظاهر الاجتماعية الصورة الحقيقية للمدينة وما ارتبط بها من المظاهر العمرانية المهمة.

الكلمات المفتاحية : الأوضاع الاجتماعية ، **بغداد** ، كتابات ، الرحالة الإيرانيين

The Social Conditions of Baghdad in the Writings of Iranian Travellers 1796 - 1925

Prof. Dr. Asim Hakim Abbas Al-Jubouri
Faculty of Education/ Qadisiyah University
Dr. insructor. Mohammad Sajat Muhul Al-Dhadhimi
Muthanna Directorate of Education

Abstract :

The Iraqi cities have great historical importance because they played important roles throughout historical times. The city of Baghdad is on of the most important of these cities. Because of its ancient cultural heritage that extends deep into ancient history.

Travelers books constitute an important source for studying the history of Iraq because they contain vivid historical facts that were recorded through sight .hearing and observation .this study is concerned with researching the social and economic conditions of the city Baghdad .based on the books of Iranian travelers (1925/1796).The city Baghdad was a major station on the

transportation routes between the northern and southern cities of Iraq .the city was distinguished by its historical culturural heritige that dates back thousands of years . like the rest of Iraq cities .the social aspects formed the true image of the city and the important urban aspects associated with it .
Keywords: Social conditions, Baghdad, writings, Iranian travelers

المقدمة

تعد مدينة بغداد من المدن العراقية ذات التاريخ الموغل في القدم، التي اعطت صورة ثقافية واجتماعية وسياسية عميقة، نظراً للعمق التاريخي الذي تضمه هذه المدينة، فضلاً عن تأثيرها الاستراتيجي كونها تقع في وسط العراق وتربط مدنه الشمالية بالجنوبية، وتقطنها شرائح اجتماعية مختلفة وما احتوته من عادات وتقاليد، ومباني عمرانية موغلة في التاريخ والحضارة، لذا فقد حظيت بنصيب وافر من كتابات الرحالة على مختلف جنسياتهم وتوجهاتهم، ومن جملتهم الرحالة الايرانيين الذين وصفوا المدينة بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، وتأتي اهمية هذه الكتابات في تدوين تاريخ المدينة نظراً للمعلومات القيمة التي تضمنتها تلك الكتابات، التي تعد من المصادر المهمة في رفد المؤرخ والباحث بالمعلومات المهمة.

وهدفت الدراسة الى تسليط الضوء على اوضاع مدينة بغداد الاجتماعية والجوانب العمرانية، في كتابات الرحالة الايرانيين (١٧٩٦ ـ ١٩٢٥)، لذا فقد اقتضت الدراسة الى تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، اختص المبحث الاول بدراسة اشارات الرحالة الايرانيين الى الاوضاع الاجتماعية للمدينة وتركيبتها السكانية، وعكف المبحث الثاني على دراسة البنية العمرانية للمدينة في ضوء كتابات الرحالة الايرانيين، كما تناول المبحث الثالث وصف الرحالة للمؤسسات التعليمية والصحية التي ضمتها المدينة.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر وتأتي في مقدمتها وبالدرجة الاساس كتب الرحالة الايرانيين للمدة (١٧٩٦ ــ ١٩٢٥)، التي نهلت منها الدراسة كما غزيراً من المعلومات التي تخص اوضاع المدينة الاجتماعية والعمرانية.

المبحث الاول
الحياة الاجتماعية والتركيبة السكانية لمدينة بغداد في مشاهدات الرحالة الايرانيين ١٧٩٦ ــ ١٩٢٥

اولاَ: الرحلة مفهومها أهميتُها

جاءت الرحلة في اللغة في عدة معان منها السير والضرب في الارض والترحيل والارحال بمعنى الاشخاص والازعاج ويقال : رحل المرجل اذا سار ورجل رحول وقوم رحل اي يرتحلون كثيراً ورجل رحال عالم بذلك مُجيدٌ له، وإبل مرحلة عليها رحالها، وهي التي وضعت عنها رحالها[١]، وجاءت لفظ الرحلة بمعنى الوجهة او المقصد اذا كانت الرُحلة بالضم، اما اذا جاءت لفظ الرِحلة بالكسر تعني الارتحال، والرحال والرحلة يطلق بصيغة مبالغة على من انتقل من بلد الى اخر او اكثر، فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[٢].

و تعددت مفاهيم الرحلة في الاصطلاح الا انها كلها ذات معنى واحد ، فعرفت على انها (انتقال فرد او جماعة او عائلة او قبيلة او امة من مكان الى اخر لمقاصد واسباب متعددة)[٣]، وعرفت ايضاً على انها(انجازاً او فعلاً فردياً او جماعياً لما يعنيه اختراق حاجز المسافة او اسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه والمكان الذي تنتهي اليه)[٤]، وعرفت على انها مجموعة من الاثار الادبية التي تتناول انطباعات الرحال عن رحلاته في الاماكن المختلفة ، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من مشاهدات تخص حياة الانسان من عادات وتقاليد ومأكل وملبس وما يخص الطبيعة من النباتات والحيوانات ، ووصف المدن وغيرها من الملاحظات حول رحلته[٥]. يتضح مما تقدم ان مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح يشتركان في معنى واحد هو الحركة والانتقال من اجل تحقيق هدف ما.

ان نمط كتابة الرحلات فن قائم بذاته زاخر بكثير من المعلومات التي تهم عالم السياسة والمؤرخ والجغرافي وعالم الاقتصاد وعالم الاجتماع، واهميتها تتجلى بما تحتويه من مادة علمية عن تلك النواحي، وتُكتب غالباً بأسلوب ادبي منسق واحياناً تكون بأسلوب علمي تقريري، لكنها في كل الاحوال لا تخلو من اعتمادها على المشاهدة والسماع في ملاحظة الظواهر ثم تدوينها ، وكتب الرحلات تعد من اهم مصادر كتابة التاريخ ، فهي على عكس جميع المصادر الاخرى تعتمد على الادراك المباشر للأحداث ولا تعتمد على السماع والنقل فقط ، مما يجعل منها شهادة حية للوقائع التاريخية[٦] .

وتأتي اهمية كتب الرحالة بإكمال الصورة العامة للعرض التاريخي لأي مجتمع ما في زماناً ما، لأنها تضم كل ما يتعلق بذلك المجتمع من قيمه وخصاله ، وهي معلومات قد يصعب العثور عليها من قبل المؤرخين في غير كتب الرحلات ، ومن غير كتب الرحالة التي تحتوي على معلومات هامة عن تقاليد وعادات الشعوب لغاب الكثير منها عن المؤرخين مما لم تتضمنه الوثائق، ولذا فان ما دونه الرحالة وكتبوه عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاثارية والجغرافية

يُعد ثروة تاريخية وادبية عظيمة الفائدة ومصدراً من اوثق المصادر، فمهما تنوعت اغراض الرحالة واهدافهم يجمعهم هدف واحد وهو الولوج الى مجاهيل المجتمع وجمع المعلومات عنه[٧]، وتكمن اهمية كتب الرحلات لما تحمله من الملحوظات والتحليلات والنقد، في حين تقتصر كتب التاريخ على الاهتمام بالزمان والمكان وما يدور فيها من احداث ، فضلاً عن انها تُقدم معلومات ومرويات موثقة نتجت من خلال المشاهدة المباشرة للرحال او الاخذ من الرواة الثقات[٨]، ومع ان في كتب الرحلات كثيراً من الحقائق إلا انها لا تخلوا من الانطباعات الشخصية والانفعالات التي تُمليها الظروف والمواقف المتباينة ، والفرق بين المؤرخ والرحالة ان الاول يستقي معلوماته في غالب الامر من الكتب والمستندات والوثائق ، بينما يستقي الرحالة معلوماته من التجوال والتأمل والاستماع والمشاهدة ، وفي كثير من الاحيان فان كتب الرحلات المدونة قد لا يشعر كاتبها بأهميتها وقت تدوينها ، ولكن بمرور الزمن ازدادت اهمية تلك المؤلفات ، اذ يمكن جعلها بمثابة مصادر لتلك الفترة التي كتب فيها لما تحويه من معلومات قد يصعب الحصول عليها من الكتب التاريخية الاخرى[٩].

واجتذبت ارض العراق منذ اقدم العصور التاريخية العديد من الرحالة والمؤرخين لزيارة مناطقه المختلفة، لما لها من شهرة واسعة وصيت ذائع في عالم الحضارات والاثارة الموغلة في القدم وما ذُكر عنه من حوادث في الكتب السماوية المقدسة ، فضلا عن اهميته الاقتصادية اذ امتاز بخصوبة ارضه المتنوعة الزراعة ووفرة المياه فيه ، وموقعه الجغرافي الاستراتيجي لجميع الاقاليم والبلدان المجاورة له، اذ شكل موقعه احد اهم الاسباب التي دفعت الكثير من الرحالة للقدوم لزيارته وتدوين مشاهداتهم، وكانت الحوادث التاريخية التي شهدتها ارض العراق عبر العصور المختلفة دوراً مؤثرا في مسيرة حياة معظم شعوب العالم[١٠].

، هذا الارث الحضاري كان له اثر بالغ ليكون موطناً ازدهرت فيه ميادين الثقافة والسياسة والفنون والادب ، اذ شهدت مدن البصرة والكوفة وبغداد مدارس تاريخية كانت قبلة للعلماء والادباء ، فضلا عن مكانة مدينة الموصل الثقافية والتجارية في شماله[١١].

ثانياَ: الحياة الاجتماعية والتركيبة السكانية لمدينة بغداد في مشاهدات الرحالة الايرانيين

احتلت مدينة بغداد مكانة بارزة في كتابات الرحالة، ويعود ذلك لأهميتها السياسية والاقتصادية ، ولشهرتها التاريخية الواسعة والموغلة في القدم منذ العصور التاريخية الاولى، فضلاً عن موقعها الجغرافي المتميز الذي يربط ما بين المدن الشمالية والجنوبية للعراق وللمنطقة، لذا فقد ورد ذكر المدينة ومعالم حضارتها في الكثير من الكتب العربية والاجنبية، كما حرص على زيارتها الكثير من الرحالة الذين وصفوا المدينة وسكانها وطبائعهم وتفكيرهم ووعيهم وابدوا ملاحظاتهم

حولها، ويعد ما كتبه ودونوه هؤلاء الرحالة عن احوال المدينة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاثرية والجغرافية، ثروة تاريخية جليلة الفائدة ومصدرا من اوثق المصادر، ومن جملتهم الرحالة الايرانيين الذين اهتموا بوصف المدينة وتوابعها فوصف الرحالة طبيعتها الجغرافية ومعالمها العمرانية وتركيبتها الاجتماعية، ومواردها الاقتصادية، بالإضافة لتقديراتهم لعدد سكانها، وفي هذا الشأن اشار الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، الى ان مدينة بغداد مدينة قائمة على ضفتي نهر دجلة وهي مدينتان (ويقصد بها جانبان)، يعرفان بغداد القديمة وبغداد الجديدة ، الاولى في الجهة الشرقية من النهر، وهي مقر اقامة الباشا التركي وكبار الموظفين، والثانية في الجهة الغربية من النهر، وعن منظرها ومستوى الخدمات فيها، اشار الى انها تقع على تخوم الصحراء وفي سهل فسيح تمثل للرائي منظراً من اجمل المناظر، وداخلها لا يتناسب مع ظاهر المحيط بها، اذ القذارة والاوحال منتشرة في شوارعها الضيقة غير المعبدة وخاصة في المدينة القديمة[١٢] .

بينما روى الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢) ، ان مدينة بغداد واسعة، وقد بنيت على جانبي نهر دجلة، وفي كلا الجانبين نحو مائة الف بيت، وتسكنها مختلف الملل، اذ بينهم الف وخمسمائة بيت من اليهود، وثمانمائة بيت من النصارى، ومناخها مستقر فهواؤها طيب وماؤها عذب، ودرجة الحرارة فيها تشتد صيفاً، وتصبح لطيفة في الربيع والخريف والشتاء[١٣] ، ودون الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، الى ان طبيعة مناخها لطيف وتركيبتها الاجتماعية مختلفة، وهي مدينة عامرة، يمر نهر دجلة في وسطها، وتقسم الى بغداد القديمة والجديدة، والجديدة اكثر اعماراً من نظيرتها القديمة[١٤]، وقدم لنا الرحالة عبد العلي خان اديب الملك (١٨٥٦)، تقديرا مفصلاً لعدد نفوسها، اذ يتحدث بانها مدينة كبيرة وجميلة، وعدد عوائلها حوالي خمسة عشر الف عائلة، ثمانية الاف منهم على المذهب الشيعي، واربعة الاف من اتباع المذاهب الاربعة، والف عائلة منهم من الارمن، والفين عائلة من اليهود، كما اشار الى تعداد نفوس مدينة الكاظمية والى وضعها الاجتماعي غير مستقر، اذ قال: **"يبلغ تعداد عوائلها حوالي الالف عائلة، ولكن اهالي المدينة لا استقرار لهم، فالفوضى عارمة واللصوص لا يحصون والجميع يجب ان يحرس بيته من الليل الى الصباح"**[١٥].

يمثل الاختلاف البسيط بين الرحالة في التخمينات السكانية او بعض الافعال الاجتماعية في بغداد حالة حقيقية ومتواترة تحكمها ظروف قدوم الرحالة الى البلاد، وفرق كبير بين تقديرات الرحالة البغدادي وعبد العلي خان لعدد عوائل المدينة، وربما يعود الى الكوارث الطبيعية وبعض الامراض التي ضربت المدينة خلال الثلاثة عقود ونصف بين الرحلتين، وبالرغم من ذلك نلاحظ هناك زيادة في عدد عوائل اليهود، يدل ذلك على استقبال المدينة اعداد من اليهود المهاجرين من مناطق اخرى، وبحسب ما اورده الرحالة عبد العلي خان يتضح ان اكثر من نصف سكان مدينة بغداد هم على المذهب الشيعي.

واستمر الرحالة الايرانيين بالقدوم الى العراق ويتركز وصفهم على مدينة بغداد ، اذ يصف الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، مدينة بغداد بانها من المدن المعروفة في العالم، وهي عامرة وتقع عمارتها على طرفي نهر دجلة، وهواؤها حار لكنه نقي صيفا، وماؤها من افضل مياه العالم بلا منازع، ويسكن في طرفي مدينة بغداد اكثر من مائة الف انسان، وهم خليط من العرب والعجم والترك والنصارى واليهود، صفاتهم جميلة واطباعهم ممدوحة، يحبون اللهو ووجوههم لطيفة ومليحة، يكثر في حديثهم الحب والغرام، وحب العلاقات الاجتماعية والتواصل مكنون في طبيعتهم، وتشتهر فيها منطقتان الكاظمية وعدد سكانها يتجاوز الالفي عائلة وهم من العرب والعجم ، والاعظمية يزيد عدد عوائلها عن خمسمائة عائلة[١٦].

اهتم الرحالة كثيرا في ذكر تفاصيل كثيرة عن المدينة من محاسنها ومساوئها، لذلك لم يغفلوا عن تشخيص الحالات السيئة للمجتمع في مدينة بغداد، فقد اشار الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، بالرغم من ان مدينة بغداد كبيرة ويشقها نهر دجلة الى نصفين، الا انها متسخة للغاية والاهالي لم يهتموا للنظافة وتحيط ببيوتهم الاوساخ[١٧]، واكد ذلك الرحالة بير زاده (١٨٨٧)، اذ قال **"ان اهالي بغداد كأعراب البادية يلقون القاذورات والنجاسات في الاماكن القريبة من النهر وليست هناك مراعاة للطهارة والنجاسة ، واني لم اشاهد مدينة بقذارة مدينة بغداد"**[١٨]. ربما كان الرحالة بوصفه لمدينة بغداد بهذه الصورة المعتمة من ناحية اهمال الاهالي للنظافة مبالغاً به كثيراً ولا سيما ان مدينة بغداد هي مدينة العلم والعلماء، فضلا عن ذلك الخدمات العامة من مهام الوالي التركي وللأسف لم يهتم هؤلاء في تحسين احوال بغداد مطلقا.

لم تأخذ الاوصاف صفة الثبات من كاتب الى اخر فهذا الرحالة عبد المجيد محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، له وصفاً مغايراً للمدينة، اذ اشار الى انها دار الخلافة لبلاد العراق وارضها شهدت مولد ومنشأ وموضع دفن لكثير من الاولياء والمشايخ من اصحاب الطرق والعلماء، ولطبيعتها الجميلة ونقاوة جوها ووفرة الارزاق والنعم فيها تكثر مواضع التنزه، وزادها جمالاً سحر نهر دجلة الذي يقسمها الى شطرين ، وهي مركز جذب لعيش السكان فيها، لذا يقطنها في شطريها ما يقارب الثمانين الف نسمة، وهم خليط من اجناس واعراق وملل مختلفة[١٩]، كما وصفها الرحالة محمد حسين خان (١٩٠٦)، بانها مدينة كبيرة ومزدهرة، يقسمها نهر دجلة الى ناحيتين، اما بخصوص تركيبتها الاجتماعية وعدد سكانها فقد اعطا رقماً مبالغاً فيه، اذ ذكر ان عدد نفوسها مليون نسمة، وهم خليط من العرب والعجم والترك والنصارى واليهود[٢٠]، واعدها الرحالة فخر الدين الجزائري (١٩١٩)، بانها مدينة مزدحمة وبيوتها متشابكة، وسكانها خليط من قوميات وطوائف وملل مختلفة، واليهود فيها كثرين جداً، وهي جميلة وارضها خصبة، ولا تقل عن مدينة طهران بل انها افضل منها بنواحي عدة[٢١]، واعطى الرحالة محمد حسين تقوي (١٩٢٠)، وصفاً مشابهاً لما تقدم، اذ يشير الى انها مدينة كبيرة وجميلة ، يمر في وسطها نهر دجلة الذي يحيلها الى ناحيتين، الجانب الذي فيه الكاظمية يسمى بغداد القديمة، والجانب الاخر يسمى بغداد

الجديدة، وانها مدينة حارة جداً، ولا تبدوا نظيفة، وعدد سكانها يصل حوالي اربعمائة الف نسمة، واغلبهم من غير العرب[٢٢]، واعطى الرحالة محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان (١٩٢١)، عدداً مقاربة لهذا العدد لسكان المدينة، اذ ذكر ان مدينة بغداد واسعة وجميلة، وارضها خصبة يخترقها نهر دجلة الذي يغذي حقولها وبساتينها بالماء العذب، وعدد نفوسها تقريباً ثلاثمائة وخمسون الف نسمة، وهم خليط من العجم والعرب واليهود والنصارى والترك، وتضم ارضها مقامات مقدسة للشيعة والسنة[٢٣]، في حين اشار الرحالة احمد هدايتي (١٩٢٠)، الى الاوضاع الاجتماعية غير مستقرة في المدينة نتيجة للاحتلال الانكليزي للمدينة منذ عام ١٩١٧،على اثر الحرب العالمية الاولى(١٩١٤ ــ ١٩١٨)[٢٤] ، اذ اشار ان الاوضاع في مدينة بغداد مضطربة جدا، وليس فيها حكومة رسمية منذ سنتين والجيش الانكليزي يجوب الشوارع، والقبائل العربية وسكنة بغداد اغلبهم في حالة انفعال وكره ظاهر للإنكليز، ويطالبون دائماً بالاستقلال على الرغم انهم تعرضوا للهزيمة في اماكن متفرقة من المدن العراقية ،الا انهم لم يصبهم التعب فكل يوم هناك خبر عن قطع سكة حديد او اسر مجموعة من الجنود الهنود، في المقابل تقوم القوات الانكليزية باعتقال مجاميع منهم او ترعب القرى والمدن بأصوات الطائرات التي تحلق على ارتفاع منخفض، ويتكون الجيش الانكليزي من مجاميع مسلحة من الهنود المدربين لأغراض القتال، وبعض الافراد من الايرانيين والعرب والكرد[٢٥].

وللمرأة البغدادية حضورا مميز في وصف الرحالة لها اذ اشار الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى صفات وجمال نساء مدينة بغداد، اذ قال : **"سكان بغداد يحبون اللهو، وجوههم لطيفة ومليحة وخصوصاً نسائهم، فنساء بغداد مشهورات في العالم بطريقة مشيهن، فلهن طريقة خاصة في ذلك، انهن يخطفن الابصار ويخلبن الالباب، ولسانهن ناعم، ويبدو ان الحب والغرام وحب العلاقات الاجتماعية مكنونة في طبيعة هؤلاء الناس، وبسبب الجو الحار في الصيف ، فان اغلب الناس ومن كل الطبقات يتوجهون الى النهر للنزهة وقضاء الوقت"**[٢٦].

في حين وصف الرحالة عين السلطنة (١٩٢١)، ملابس نساء مدينة بغداد من الديانة المسيحية واليهودية، اذ قال: **"ترتدي النساء المسيحيات في بغداد فستاناً واسعاً وسميكاً يوجد في منتصفه خيطاً رائعاً والذي يتم من خلاله ربط الفستان من المنتصف ليرتفع الجزء العلوي ، ويفرش الجزء السفلي منه ليكون كالخيمة، اما النساء اليهوديات يرتدين فساتين جميلة بالوان مختلفة وهي تغطي الجسم حتى الركبتين، ثم يرتدين جوارب طويلة جيدة القماش، واحذية سميكة، وترتدي بعضهن فوق ذلك خماراً اسود يلبس على الكتف حتى منتصف الساق**[٢٧]. يشير ذلك الى ان هناك تنوع من حيث ملابس المرأة البغدادية بين طائفة واخرى، وبلا شك هذا يعود الى العادات والتقاليد لدى كل طائفة.

المبحث الثاني
البنية العمرانية لمدينة بغداد كما وصفها الرحالة الايرانيين
١٧٩٦ ـ ١٩٢٥

استأثرت المظاهر العمرانية في مدينة بغداد اهتمام الرحالة الايرانيين، فدونوا بالرصد والمشاهدة ملاحظاتهم وكتاباتهم عن اسوارها وحصونها واسواقها وشوارعها وازقتها وجسورها وحماماتها العامة، وفي هذا الشأن يشير الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، الى اسوار مدينة بغداد، اذ اشار الى ان مدينة بغداد مدينتان وهاتان المدينتان محيطهما زهاء ثمانية اميال، وهما محصنتان بأسوار بها خنادق واسعة وعميقة، تتخذ مزارع ايام السلم وتملأ عند حدوث اي خطر بالماء من نهر دجلة بسهولة، وذكر ان تحصينات المدينة القديمة اقامها الوالي سليمان باشا (١٧٨٠ ــ ١٨٠٢)، ليحفظها من الغارات الوهابية[٢٨]، ويبلغ طول هذا السور الذي انشأه سليمان باشا خمسة الاف وثلاثمائة وواحد متر، وعرضه متر ونصف المتر[٢٩]، في حين ذكر الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، بأن مدينة بغداد القديمة فيها خندق عميق وبروجها وسورها محكمات بنيا من النورة والجص والاجر، والمدينة طرف منها في راس القلعة تجاه دار الباشا وجانب اخر تجاه الميدان، والثالث تجاه الصحراء، والحد الرابع للمدينة هو نهر دجلة، وسور المدينة يتخلله ابواب ففي بغداد الجديدة اربعة ابواب، الاول باب الجسر في وسط البلد، والباب الثاني في الطرف الغربي من البلد ويطلق عليه باب المعظم، والباب الثالث الباب الوسطاني، والباب الرابع يسمى باب الشرقي، وسور بغداد القديمة ذكر ايضاً يتخلله اربعة ابواب، الباب الاول يسمى باب الكاظم ويقع شمال المدينة والخارج منه يتجه الى الكاظمية، والباب الثاني باب الشيخ معروف ويقع مقابل ضريح الشيخ معروف الكرخي، والباب الثالث يسمى باب الحلة، والباب الرابع يطلق عليه باب الكريمات، ويقع على نهر دجلة في نهاية السور من الجهة الغربية[٣٠].

واعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، طول محيط المدينة وعدد الابراج في كل طرف من اطرافها، اذ اشار الى ان محيط مدينة بغداد يبلغ فرسخاً واحداً، ويوجد في كل طرف من اطرافها اربعة وخمسون برجاً، ويبلغ مجموعها مائتي برج، ويتخلل السور ثلاثة ابواب، الباب الاول باب العجم المشهور بباب المعظم، والباب الثاني يطلق عليه الباب السلطاني، والباب الثالث يسمى باب سلمان[٣١]، يؤكد الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ذلك حين اشار الى ان لمدينة بغداد في السابق سور محكم في كل جانب من جانبي النهر، وهو مبني بالأجر والجص ويحيط به خندق، الا انه ذكر ان السور القديم للمدينة قد خرب تماماً ما عدا بعض الاقسام المتفرقة الباقية في اماكن

متباعدة، في حين اكد ان سور بغداد الجديدة باق لحد الآن(وقت زيارته للمدينة)، ما عدا اجزاء صغيرة منه لحقها الخراب، وعن تحصيناتها وقلعتها ، تحدث ان في مدينة بغداد قلعة كبيرة يستقر فيها الجيش والمدفعية التابعة للدولة العثمانية[٣٢]. وللتوسع في المدينة وتجديد البناء فيها اخذت السلطة الحاكمة بإزالة بعض قلاعها وهذا ما اشار اليه الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان الجهة الشمالية لمدينة بغداد يقال لها الرصافة، ويحيط بها خندق عميق وفيها قلعة متينة للغاية ، الا ان السلطات العثمانية في المدينة اخذت تخرب القلعة وهدمها من اجل بناء على اطلالها مبانٍ جديدة في المدينة[٣٣].

واختلفت بيوت مدينة بغداد في تخطيطها وتنظيمها وهندستها من منطقة الى اخرى، وكان للرحالة الايرانيين اراء متباينة حول مشاهداتهم وانطباعاتهم لها ، وفي هذا الصدد ذكر الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، بان دور واعيان السكان في المدينة مبنية بالأجر والمدر، وليست جدرانها قوية ووثيقة كأسوار الهند، والاثاث التي فيها والزخرف التي زخرفت بها من النوع الدون، وهو يظهر لكل البنيان مظهراً تافهاً، وان اجمل دور بغداد هو قصر الباشا، والذي لا يساوي متوسط صنوف الدور في لكنو في بلاد الهند[٣٤]، الا ان الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، كان له رأياً اخر في بيوت المدينة ،اذ اشار الى ان عمارات مدينة بغداد شاهقة وجميلة ويصعب احصائها، ووصفها بانها في غاية الروعة والجمال، ولا سيما تلك البيوت التي تقع على ساحل نهر دجلة، اذ تحيط بها مختلف انواع الاشجار المثمرة التي اعطها مظهرً رائعاً وجذاباً[٣٥]، مما سبق يتضح ان لكل رحالة له رأياً وانطباعاً خاصاً به، فأبو طالب خان قارن بين بيوت مدينة بغداد وبيوت بلاد الهند التي يسكنها التي يبدوا انها اجمل بكثير من بيوت مدينة بغداد، فيما الرحالة كيكاوس ميرزا، كان له انطباع اخر وهو ان بيوت مدينة بغداد جميلة ورائعة، ويبدوا انها اجمل من البيوت في المناطق التي يسكن فيها.

اعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، وصفاً شاملا لاهم بيوت المدينة، اذ اشار الى ان افضل بيوت المدينة تلك العمارات التي تقع على ساحل نهر دجلة، وهي سراي الباشا والمقربين منه، وسراي الحاج ميرزا هادي الجواهري، وبيت باليوز الانكليزي، وبيت اقبال الدولة نواب الهند، والبيوت التي تقع في الجهة الاخرى اي بغداد القديمة، وهي بيت نائب الوالي وعمارة هولاكو خان وعمارة الوالي، الا انه ابدى اعجابه بدار الميرزا هادي الجواهري، ووصفها بانها دار تشبه الجنة، وهندسة الدار وعمارتها مبنية على طراز العجم لكنها جميلة ووقورة، وتضم عدد كبير من الغرف، وفيها حديقة جميلة يانعة، ومن الاماكن الاخرى الجميلة والمرتبة فيها السرداب، الذي يحتوي على منافذ تطل على نهر دجلة، وعلى جانبيه اثنان من المراوح اليدوية

الفرنجية، ورصفت الى جانب السرداب مجموعة من الكراسي والمصاطب الصغيرة والكبيرة، والى جانب السرداب يوجد مخزن للبهارات، اذ تأتي العطور الى السرداب من ذلك المخزن، وفوق السرداب اقيمت صالة لها واجهتين الاولى باتجاه صحن الدار والثانية باتجاه نهر دجلة، وفرشت بالفرش والوسائد الجميلة المصنوعة بشكل جميل ومرتب، وزاد الدار جمالاً الحوض المثمن الاضلاع المملوء بالماء من نهر دجلة، واعد هذه الدار من افضل الاماكن في مدينة بغداد[٣٦].

وتحدث الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، عن عمارات وبيوت المدينة، اذ يشير الى ان مدينة بغداد فيها عمارات وبيوت جيدة، وتطل بعض بيوتها على الازقة، واشار الى ان اغلب بيوت عامة الناس ليس فيها اشجار، ويعزوا ذلك الى عدم وجود مياه الانابيب فيها وملوحة مياه الابار في المدينة، ما عدا البيوت التي تكون قريبة من السواقي او النهر، او بيوت الاعيان التي تقع على شاطئ النهر، وهي في الواقع تدخل البهجة الى القلب[٣٧]، في حين كان للرحالة بير زادة (١٨٨٧)، انطباعاً ورأياً اخر عن بيوت المدينة، اذ يشير الى ان اغلب بيوت المدينة بنيت من الطابوق القديم الذي اخذ من المباني والعمارات الاثرية القديمة، واغلب هذا الطابوق مثلوم وغير كامل الابعاد، لم تبن فيه البيوت بصورة محكمة، واغلب بيوت عامة الناس غير منظمة وعشوائية وتشبه الخرائب، والبيوت المنتشرة على شاطئ النهر لا ذوق فيها، سوى بعض البيوت ومنها الدار الحكومية التي شيدها والي بغداد مدحت باشا (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢)، والقنصلية الايرانية وغير ذلك بيوت لا يمكن الاشادة بها،

اتسمت مدينة بغداد بكثرة اسواقها وهذا ما لفت انتباه الرحالة الايرانيين وثبتوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم حول هيكلية الاسواق في المدينة وحجمها ونوعية سلعها، واسعارها وطبيعة التعامل العاملين فيها، وفي هذا الصدد وصف الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣)، احد اسواق مدينة بغداد، اذ اشار انه بني بالأجر وسقفه قائم على طيقان، وهو شديد الظلام كالأسواق الاخرى في المدينة، وكثير القذارة ونتن ، وعن التموين فيه، ذكر انه جيد التموين وفيه مختلف انواع الخضروات، في حين كان له راي مغاير في سوق مدينة الكاظمية، فذكر انه ليس كبير جداً، لكنه لا يشبهه سوق في مدينة بغداد في نظافته وترافته[٣٨].

تميزت اسواق بغداد بأسمائها التي اطلقت عليها وهي اما بحسب المهنة او بحسب اسم المحلة، وتطرق الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى بعض منها مثل: سوق الغزل، سوق الخفافين، سوق القيصرية، سوق المرجانية، وذكر ان هذا السوق من بناء الخواجة مرجان وهو احد غلمان السلطان اويس الجلائري[٣٩]، في بغداد[٤٠]، وعن انواع الدكاكين واختصاصها في اسواق بغداد، تحدث الرحالة محمد ولي ميرزا

(١٨٤٢)، الى ان اسواق مدينة بغداد مقسمة الى دكاكين وكل دكان مختص ببضاعة او سلعة معينة، فمنها اختص ببيع الاقمشة، ومنها ما اختص ببيع الفرش والمنسوجات، ومنها دكاكين العطارين، ومحلات بيع الخزف والقرب، فضلاً عن دكاكين الخضر والفواكه والحبوب[٤١]، وتطرق الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى كثرة الأسواق في المدينة والى بنيتها العمرانية، اذ يشير الى ان الاسواق في مدينة بغداد كثيرة، وفي الوقت السابق لم تكن بحالة جيدة، ولكن في الوقت الحاضر (وقت زيارته) تم تعميرها بأوامر الحكومة العثمانية ، اذ تم توسيع وترميم بعضها وتم بناء واحد او اثنين من الاسواق الصغيرة فيها وهي بحالة جيدة جداً[٤٢]، وعن انواع بضائعها واسعارها والعاملين فيها يشير الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان مدينة بغداد تكثر فيها الاسواق الكبيرة و تتوفر فيها انواع مختلفة من البضائع الاجنبية والمحلية، فضلاً عن المواد الغذائية الطازجة واليانعة وهي زهيدة الثمن، والامر ذاته ينطبق على سوق مدينة الكاظمية، اذ اشار ان سوقها تتوفر فيه بضائع وسلع مختلفة، واغلب العاملين فيه هم من العجم[٤٣].

تميزت اسواق مدينة بغداد بجودة البضائع والسلع المعروضة فيها، وازدحام الناس المتبضعين منها، هذا ما اشارت اليه الرحالة علوية كرماني (١٨٩١)، اذ قالت :"ان اسواق مدينة بغداد مزدحمة بالناس ومن شدة الازدحام فأن الشخص لا يلتفت الى الذي بجانبه، ومحلاتها يوجد فيها كل شيء جيد، فمحلات الاقمشة تضم انواع الاقمشة الفاخرة والممتازة، وهي على نوعين مستورد ومحلي"[٤٤]، وعن نوعية الاوزان المستخدمة فيه واسعار بضائعها الاجنبية والمحلية، تحدث الرحالة سديد السلطنة (١٨٩٤)، الى ان سوق مدينة بغداد مليئة بالمواد الغذائية الطازجة، وتباع بوزن يطلق علية الحقة، والحقة في الاسواق نوعين، حقة عشائرية(محلية) ، وحقة استنبول ، والاسعار تحدد بحسب نوع الحقة، فالبضائع المحلية اغلبها تباع بالحقة العشائرية، والبضائع الاجنبية اغلبها تباع بالحقة الاستنبولية، واورد الرحالة سديد السلطنة بعض اسعار المواد الغذائية التي تباع في اسواق مدينة بغداد، والجدول ادناه يوضح بعض اسعار المواد الغذائية بحسب نوع الحقة[٤٥].

جدول رقم (١)، يوضح اسعار المواد الغذائية في اسواق بغداد لعام ١٨٩٤[٤٦]

ت	نوع المادة	نوع الحقة	سعرها بالقمري[٤٧]
١	الخبز	عشائري	٧
٢	اللحم	عشائري	١٤
٣	الزيت	عشائري	١٠
٤	البامية	عشائري	٢,٥
٥	الباذنجان	عشائري	٢,٥
٦	الحمص	عشائري	٧
٧	الملح	عشائري	٥
٨	البصل	عشائري	٢،٥
٩	الماش	عشائري	٦
١٠	العدس	عشائري	٢,٥
١١	الشعير	عشائري	٣
١٢	الحطب	عشائري	١,٥
١٣	السكر	استنبولي	٧
١٤	الفلفل	استنبولي	٢
١٥	الكركم	استنبولي	٣

من الجدول اعلاه يتضح ان اغلب المواد الغذائية في اسواق مدينة بغداد كانت من الانتاج المحلي، كما يشير الى ان الاسواق في مدينة بغداد عامرة بمختلف المواد الغذائية.

اكد الرحالة في رحلة العتبات لمؤلف مجهول (١٨٩٩)، ازدحام الناس في اسواق بغداد، بقوله: "ان اسواق مدينة بغداد مزدحمة، وازدحام الناس فيها يشبه ازدحام الناس في مقر حاجب الدولة في طهران ايام شهر رمضان المبارك"، كما اكد ان اسواق المدينة مليئة بالمواد الغذائية الطازجة واليانعة، ولا سيما الرقي الكبير الحلو المذاق اذ يصل وزن الواحدة منها الى اكثر من حقتين وهي بأسعار زهيدة[٤٨]، وعن كثرة البضائع وانواعها اشارت الرحالة سكينة سلطان وقار الدولة (١٨٩٩)، الى ان اسواق المدينة عامرة وجيدة، وهي تجذب الناس اليها على الاقل للتفرج والنزهة على ما تحتويه من بضائع وسلع جميلة ورائعة، كما ذكرت يوجد في السوق الواحد اكثر من محل لبيع الاحذية وهي جيدة الصنع وقوية وعليها اقبال واسع من قبل الناس[٤٩]، ولكثرة الدكاكين في السوق الواحد واختصاصها بسلعة معينة في اسواق بغداد، ذكر الرحالة حسين خان مهاجراني (١٩٠٤)، بان اسواق بغداد تكثر فيها الدكاكين الصغيرة والكبيرة واغلبها مختص بسلعة معينة دون غيرها، فمنها من اختص ببيع الفرش والسجاد والمواد المنزلية، ومنها محلات البزازين والخياطة، كما تضم محلات الصيرفة التي اغلب اصحابها من اليهود، ويوجد في احد اسواقها محل خاص للالتقاط الصور الفوتوغرافية، فضلا عن ذلك يوجد في اطراف المدينة اسواق خاصة لبيع الحيوانات او استئجارها لأغراض مختلفة، بالإضافة الى كثرة المقاهي المنتشرة في اماكن متفرقة من المدينة[٥٠].

شهدت الاسواق في بغداد والمدن العراقية ارتفاعاً واضحاً في اسعار بضائعها وسلعها، فضلاً عن تبدل العملة المتداولة في عمليات البيع والشراء فيها، بعد الاحتلال البريطاني للعراق نتيجة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، وفي هذا الشأن اشار الرحالة منشى زادة (١٩٢٠)، الى ان اسواق مدينة بغداد ضيقة ومزدحمة في كل وقت، وهي غير نظيفة ولم تكن مرتبة، لكنها تغص بالسلع والبضائع المختلفة واغلبها ذات جودة عالية ولا سيما المستورد منها، الا انها مرتفعة الاسعار ويعود ارتفاع اسعارها الى رفع الانكليز مقدار الضرائب على البضائع[٥١]، اكد الرحالة محمد حسين قزويني (١٩٢٠)، ارتفاع الاسعار في اسواق مدينتي الكاظمية وبغداد، نتيجة لفرض ضرائب جديدة على السلع والبضائع، اذ تحدث الى ان سوق مدينة الكاظمية جميل ورائع وفيه مختلف الحاجيات، الا ان اسعارها مرتفعة لكثرة الضرائب التي فرضها الانكليز على اصحاب المحال والتجار، فضلاً عن ارتفاع اسعار النقل سوى كان نهرياً ام برياً، فضلاً عن تغير العملة المتداولة في السوق فبدل العملات العثمانية حلت العملة الروبية[٥٢] الهندية للبيع والشراء فيها[٥٣].

وصف الرحالة الايرانيين شوارع وازقة مدينة بغداد بانها غير جيدة وضيقة وملتوية تفتقد الى التنظيم الحضاري والعمراني للمدن الحديثة، فدونوا ملاحظاتهم

ومشاهداتهم عنها، وفي هذا الشأن تحدث الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، الى ان مدينة بغداد من المدن المعروفة والمشهورة في العالم، الا ان ازقتها وشوارعها هي على الاغلب ضيقة، تطل غرف المنازل عليها[٥٤]، اكد الرحالة ناصر الدين شاه (١٨٧٠)، ضيق شوارع وازقة مدينة بغداد، في معرض حديثه عن الزيارة التي قام بها الى ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، اذ يشير بعد ان اتممنا الزيارة لقبور لبعض الاولياء، تحركنا ودخلنا الى زقاق اخذ يضيق جداً كلما تقدمنا، بحيث لا يمكن للعربة من الاستدارة منه الى الزقاق الاخر لان العربة سترطم بالجدار، والخيول الاربعة التي تجر العربة توقفت عن الحركة على الرغم من محاولة حركتها لعدة مرات، ومن حسن الصدف وجود زقاق مجاور فنزلت من العربة الى الزقاق الذي تنبعث منه روائح كريهة، ثم اخذ السائق ومن معه من تحريك العربة يميناً وشمالاً حتى تحركت وتضررت من جوانبها[٥٥]، يدل ذلك على ان ازقة مدينة بغداد على الاغلب عرضها اقل من المترين، وهذا العرض لا يسمح لعربة يجرها حصانين من السير فيها.

في حين اشار الرحالة بير زادة (١٨٨٧)، بان مدينة بغداد اغلب بيوتها بنيت بالطابوق القديم المثلوم الذي جلب من بقايا اثارها القديمة، لذا كانت بيوتهم غير منتظمة، وهذا انعكس على ازقتها وشوارعها ، فكانت اكثر شوارعها وازقتها معوجة وضيقة ولم تكن بصورة نظامية ، فضلاً عن قذارتها[٥٦]. يشير ذلك الى ان السلطة العثمانية لم تولّ اهتمامها بمظهر المدينة العمراني والحضاري، ويعكس كذلك الى عدم اهتمام عامة الناس بمظهر المدينة بصورة عامة.

واعطى الرحالة عين السلطنة (١٩٢١)، تصوراً جميلاً لمدينة بغداد وشوارعها، اذ اشار ان مدينة بغداد جميلة جداً، وزادها جمالاً شوارعها الجميلة والكبيرة، وافضل تلك الشوارع الشارع الذي امر خليل باشا[٥٧]، والي بغداد وقائد الجيش العثماني بفتحه وتوسعته وعرف بعهده باسم خليل باشا جاده سي[٥٨]، وتنتشر على جانبيه المقاهي ودور السينما وهي مضاءة بالأنوار ليلاً وجميلة جداً، فضلاً عن الدكاكين والفنادق[٥٩].

وقدم معظم الرحالة الايرانيين وصفاً تكميلياً للجوانب العمرانية لمدينة بغداد بإشاراتهم الى الجسور التي شاهدوها وعبروا عليها من خلال تنقلهم بين شطري المدينة، لما لها من اهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، فأعطوا تقديراً لإبعادها الطول والعرض، ووصفوا مواد بنائها، وفي هذا الصدد يذكر الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، بان مدينة بغداد بنيت على جانبي نهر دجلة، ويرتبط جانباها بجسر على وجه الماء مستقر على سفن (جساريات)، يبلغ عددها ثلاثين عند قلة الماء، وتبعد الواحدة عن الاخرى خمس خطوات تفصل بينهما، وعرض الجسر ست خطوات[٦٠].

استغلت السلطات العثمانية حاجة عامة الناس الماسة للخدمة التي تقدمها لهم هذه الجسور، باختصار الطرق وانقاذهم من مخاطر التي يتعرضون لها من وسائل العبور الاخرى، وفرضت عليهم مبالغ مالية تستوفى من الاشخاص الذين يعبرون الجسر مع

دوابهم، وفي هذا الصدد اشار الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، الى ان نهر دجلة يمر في وسط مدينة بغداد، ويشطرها الى شطرين، يربط بينهما جسر نصب عليه، وعلى كل مسافر راكب يعبر الجسر يدفع خمسة قمري، والراجل لم يؤخذ منه شيء، ويؤخذ على الجنازة خمسة عشر قمري، وتستوفى هذه المبالغ من قبل مأمور مخول من قبل السلطة العثمانية يقف على الجسر[٦١]، اعطى الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، ابعاد الجسر بالذراع من طول وعرض الذي نصب على نهر دجلة، الذي ويربط بين الاعظمية والكاظمية، ففي معرض حديثه عن حفاوة الاستقبال التي تلقاها من جناب غروب افندي الكهية نيابة عن والي بغداد، اذ قال: "قبل دخولنا الى بغداد استقبلنا الكهية ورغبة منه بإظهار المحبة والتقدير والاحترام رفع يده ثلاث مرات تحية لنا، وبهذا التعظيم والتكريم وصلنا سراي الباشا وعلى الرغم من طلبنا منه بأن لا يتجشم عناء اكثر من ذلك وان ينصرف لكنه اصر، وابدى الكثير من المجاملة ورفض العودة وسار معنا الى ان وصلنا الجسر، وحين جاء الينا هناك مسؤول التشريفات في قصر الباشا ومعه مرافقيه لإظهار الاحترام وايصالنا الى حضرة الكاظمين عليهما السلام، طلبت من الكهية بجد وحزم ان يعود، وعبرنا الجسر باتجاه الكاظمية، ويبلغ طول الجسر الذي عبرناه مائتين وثلاثين ذراعاً وعرضه اربعة اذرع، وعند عبورنا اصبحنا في بغداد القديمة"[٦٢]، في حين اعطى الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، طول هذا الجسر بالقدم، اذ يشير الى ان بغداد يقسمها نهر دجلة الى جهتين، بغداد القديمة وبغداد الجديدة، ويتم العبور من جهة الى اخرى عبر الجسر الذي يربط بينهما، البالغ طوله ثلاثمائة قدم، وعند اتمام عبور الجسر نصل بغداد القديمة[٦٣].

ووصف الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، الجسر الرابط بين الاعظمية والكاظمية المشيد على نهر دجلة وصفاً دقيقاً، اذ يشير عند دخولنا مدينة بغداد كان علينا عبور جسر نصب على نهر دجلة، ويقف عليه مأمور مخول من قبل السلطة العثمانية لا يسمح لاحد من العبور دون ان يدفع ما عليه من مبالغ لقاء عبوره الجسر مع دوابه، فاخذوا عن الدواب قمريان وعن المحامل اربع قمريات، والجسر مشيد من مجموعة من القوارب ثبتت الواحدة الى جنب الاخرى، ثم رصفت عليها الواح من الخشب مطلية بالقار(القير)، لتسهيل عملية العبور عليها، ثم ربطت بسلاسل حديدية من الجانبين مثبتة عند حافتي النهر، وصمم الجسر بطريقة يفتح من خلالها مقطعه الاوسط ليسمح بمرور المراكب الكبيرة والصغيرة المحلية والغير محلية، وعرض هذا الجسر عشرة اذرع[٦٤]، في حين اشار الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، ان في مدينة بغداد جسرين نصبا على نهر جلة، وعرض نهر دجلة قرابة الثلاثمائة قدم، ويضيق في بعض المناطق ويتسع في اخرى، وشيد علية جسر في وسط المدينة ، وجسر اخر في الشمال الغربي من بغداد يربط بين مدينتي الاعظمية والكاظمية، وطوافات هذا الجسر عبارة عن قوارب مطلية بالقار وهي عائمة على وجه الماء، ربطت بصورة محكمة، الا انها لا تقاوم الظروف الجوية المضطربة من رياح قوية

وامطار غزيرة، وكان للأهالي قصص وحكايات كثيرة عن انهيار الجسر وجرف قواربه الى اماكن بعيدة والتي يتطلب لأعادتها الى عدة شهور[٦٥].

اجبرت الانهيارات التي تتعرض لها الجسور في مدينة بغداد المشيدة على نهر دجلة وفروعها السلطات العثمانية على انشاء جسور اكثر قوة ومتانة، فأنشئت جسراً حديداً على نهر الخر[٦٦]، سمي بجسر الخر[٦٧]، وذكرت ذلك الرحالة سكينة سلطان وقار الدولة (١٨٩٩)، اذ تحدثت: "بعد ان اتممنا الزيارة في كربلاء توجهنا الى الكاظمية، وعندما وصلنا الى بغداد شيدت السلطة العثمانية جسراً حديثاً من الحديد على نهر الخر، يطلق عليه الاهالي جسر الخر، الا ان السطات تطلق علية اسم الجسر الحميدي نسبة السلطان عبد الحميد، وهو كبير وقوي ومتين يقاوم الظروف الجوية من رياح عاتية وامطار غزيرة، والمناظر من فوقه كانت جميلة ورائعة"[٦٨]، اعتادت السلطات العثمانية على قطع الجسور العائمة على سطح الماء في نهر دجلة وفروعه، لمدة شهرين او ثلاثة شهور عند زيادة ماء النهر او غزارة الامطار ، خشية ان يجرفها تيار الماء السريع، اشار الى ذلك الرحالة في رحلة العتبات لمؤلف مجهول (١٨٩٩)، اذ يشير ان الجسور التي نصبت على نهر دجلة في مدينة بغداد ترفع وتسحب الى جانبي النهر في حال اضطراب الجو من رياح عالية وغزارة الامطار وطغيان النهر، لذا فان الناس يضطرون الى استخدام وسائل اخرى لعبور النهر ومنها القفة، والركوب فيها محفوف بالمخاطر فهي لم تكن بتلك المتانة والقوة لمواجهة الظروف الجوية العاتية وامواج النهر وسرعة مياهه، وطُرق على مسامعنا كثير من الحكايات عن غرقها في النهر وهلاك من فيها، لذا عندما ركبناها اكثرنا من الادعية المأثورة ولا سيما تلك الادعية التي تقرأ عند ركوب السفن[٦٩]، وعن المبالغ المالية التي يتم استيفائها لقاء العبور على جسر الخر وعن قوة الجسر ومتانته، اشار الرحالة حسين خان مهاجراني (١٩٠٤)، عندما وصلنا الى بغداد قادمين من المحمودية كان علينا عبور نهر الخر حتى ندخل الكاظمية، وكان ماء النهر يتدفق بصورة عجيبة تبعث بالنفس الراحة والاطمئنان، وعليه شيدت السلطات العثمانية جسراً من حديد، وهو جسر قوي ومتين يتحمل الاثقال والاوزان الكبيرة، ويقف عليه مأمور لا يسمح لاحد من العبور حتى يدفع مبلغا من المال، فدفعت قمرين عن امتعتي ودابتي، وفي اليوم الواحد يعبر عشرات الاشخاص وهذا يدر على خزينة الدولة اموال طائلة[٧٠].

كما تحدث الرحالة محمد حسين خان افغان (١٩٠٦)، عن قيمة المبالغ التي يتم استيفائها عن كل دابة ، جراء العبور من على الجسر الذي نصب على نهر دجلة ويربط بين الاعظمية والكاظمية، اذ قال: **"توجهنا من خانقين الى بغداد وعند الجسر الرابط بين مدينتي الاعظمية والكاظمية اوقفونا واخذوا بتفتيش امتعتنا ولم يسمحوا بعبور اية عربة او شخص لدية دابة ما لم يدفع المال المخصص لعبور الجسر، فأخذوا عن كل عربة تمر على الجسر قمرين، ولكل فرس او جمل قمرين، ولكل حمار قمري، والجسر ضخم ورائع، يتألف من مجموعة من الطوافات فرشت فوقها الواح من الخشب، والطوافات مربوطة بسلاسل من الجانبين، ومصممة بشكل يسمح**

لها الارتفاع عند زيادة الماء والانخفاض عند انحسار الماء"[٧١]، ووصف هذا الجسر الرحالة اياز خان قشقائي (١٩٢٢)، بانه يتكون من مجموعة من القوارب التي تطفوا فوق سطح الماء ومرصوفة بشكل مرتب ومربوطة القطعة بالأخرى بصورة محكمة، والجسور مفتوح على مدار اليوم وتعبر علية انواع مختلفة من وسائل النقل، وعرضه يسمح بمرور ثلاث عربات الى جانب بعضها البعض في وقت واحد[٧٢].

ودون الرحالة الايرانيين ملاحظاتهم ومشاهداتهم وانطباعاتهم، عن حمامات العامة لمدينة ، فتحدثوا عن اعدادها وهيكليتها وموقعها وادواتها ونظافتها، وفي هذا الشأن اشار الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى اعداد الحمامات في مدينة بغداد، اذ قال: **"ان في مدينة بغداد اربعة وعشرون حماما"**[٧٣]، وعن اعداد الحمامات ونظافتها في مدينة الكاظمية، اشار الرحالة كيكاوس ميرزا (١٨٣٦)، بان الحمامات في الكاظمية في غاية الروعة والجمال، وارضيتها مفروشة بالقار واسفل جدرانها ايضاً مطلي بالقار لمنع تسرب المياه الى اعلا الجدران، وعددها في المدينة ثلاث حمامات يرتادها معظم الاهالي والزائرين القادمين للمدينة، وماء حماماتها حلو ونظيف يجلب من نهر دجلة بواسطة الدواب[٧٤]، في حين ذكر الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، ان اعداد الحمامات في مدينة الكاظمية اربعة حمامات[٧٥]، وفي حديثه عن البنية العمرانية لمدينة بغداد اشار الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ان في مدينة بغداد حمامات كثيرة ولكن ليس فيها ما يدعوا للذكر[٧٦]، وعن مصدر المياه المستخدمة في حمامات مدينة بغداد وكيفية نقلها، ذكر الرحالة عبد الحسين خان افشار (١٨٨٢)، بان اغلب حمامات مدينة بغداد تستخدم مياه الابار، ربما لكونها قليلة الكلفة من نقل المياه من نهر دجلة الى الحمام، ولكن هناك حمام واحد يقع على جانب نهر دجلة تستخدم فيه مياه النهر، وتنقل اليه المياه عبر مضخة تضخ المياه من النهر الى الحمام، وعلى هذا الاساس يعد هذا الحمام ذا شهرة واسعة في مدينة بغداد، وهو يحتوي على حوضين احدهما فيه ماء حار والاخر دافئ، ويعد من اجمل وانظف الحمامات في بغداد، كما اشار الى ان الحمامات في مدينة طهران لا تشبه الحمامات في مدينة بغداد[٧٧]، الا ان الرحالة محمد حسين تقوي (١٩٢٠)، كان له رأياً اخر عن احد الحمامات التي دخلها في مدينة بغداد، اذ قال: **"بعد وصولنا الى بغداد توجهنا يوم الجمعة الى الحمام لغرض غسل الجمعة، وعند دخولي الحمام وجدت انه وسخاً جداً، وذا راحة نتنة تملئ ارجاءه، بالرغم ان ماء الحمام كان حلو وزلال يجلب من نهر دجلة"**[٧٨].

المبحث الثالث

المؤسسات التعليمية والصحية لمدينة بغداد في نظر الرحالة الايرانيين

شهد الخدمات التعليمية والصحية في مدينة بغداد وفي مدن العراق بصورة عامة خلال عهود السيطرة العثمانية، تدهوراً وضعفاً كبيراً، ويعود ذلك الى سوء الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وللإهمال الواضح من السلطة العثمانية التي لم تول العناية البالغة للتعليم في المدن العراقية، وانصب اهتمامها نحو تسليح الجيش وزيادة اعداده وفتح المدارس العسكرية، لذا فإن نسبة الأمية مرتفعة الى حدّ

كبير بين صفوف المجتمع العراقي[٧٩]، واقتصر التعليم في العراق على المدارس الدينية والكتاتيب، التي تصدى رجال الدين الى مهمة التعليم فيها، من خلال تنظيم حلقات للدرس للطلاب المبتدئين والمتقدمين، اذ يتلقى فيها المتعلمين مبادئ القراءة والكتابة وحفظ آيات القرآن الكريم وتلاوتها، من خلال نمط معين من التعليم يقوم على التكرار والقراءة[٨٠].

استمر التعليم في تلك المؤسسات التعليمية، حتى بعد التطورات التعليمية التي شرع بها والي بغداد مدحت باشا(١٨٦٩ ـ ١٨٧٢)، من تأسيس بعض المدارس الحديثة التي اعتمدت في دراستها على اللغة التركية، مستندة الى قانون المعارف[٨١]، الذي اصدرته الدولة العثمانية، وأولى تلك المدارس التي افتتحها المدرسة الرشدية[٨٢]الملكية[٨٣]، التي اعتمدت على الكتاتيب بتزويدها بالطلاب على اعتبار الكتاتيب بمثابة المدارس الابتدائية، والتي وصل عددها واحد واربعون مكتباً تضم الف وخمسمائة طالب تقريباً[٨٤].

اورد الرحالة الايرانيين بيانات وايضاحات، عن المدارس الدينية، والمدارس الملحقة بالمساجد والجوامع، ولم يشيروا في كتاباتهم الى المؤسسات التعليمية الرسمية، ربما لأنها اقتصرت في تعليمها على ابناء الاعيان والمسؤولين والتجار، وافتقرت الى وجود ابناء الطبقات المتوسطة والفقراء الطبقات الاكثر احتكاكاً بالرحالة، وعلى الرغم من ضعف التعليم بصورة عامة في المدن العراقية، الا ان هذا لم يمنع من بروز فئات من المجتمع متعلمة ومثقفة ولها دور في ادارة شؤون مدنهم، وفي هذا الصدد اشار الرحالة المنشى البغدادي (١٨٢٢)، الى ان مدينة بغداد فيها عدد من المدارس الملحقة بالمساجد ومنها المدرسة الوفائية ، التي تقع في سوق الخفافين وبناؤها من ايام الخلفاء، وست مدارس اخرى يدرس فيها ارباب المذاهب الاربعة وعلماء هذه المذاهب كثيرون[٨٥]، وذكر الرحالة سيف الدولة (١٨٦٣)، ان مدينة بغداد تضم مدرسة تاريخية مشهوره، هي المدرسة النظامية[٨٦]، ذات البناء العالي، الا انه اشار انها تستخدم كمخزن للجيش العثماني(في وقت زيارته)، وهي قريبة من شاطئ نهر دجلة[٨٧].

ومن مدارس بغداد التي ذكرها الرحالة، المدرسة المستنصرية[٨٨]، اذ اشار اليها الرحالة ناصر الدين شاه (١٨٧٠)، بانها من الابنية التي شيدها الخليفة المستنصر، وتعلوا جدرانها المبنية من الطابوق كتابات خطها ليس بالجيد، لكنها بارزة وواضحة، وبناية المدرسة من الخارج تبدوا جيدة لا نقص فيها، الا انه لم يدخل الى داخلها اذ يقول: **"ولا ندري كيف هو وضعها من الداخل"**[٨٩]، واكد الرحالة محمود عبد الكريم (١٨٨٧)، بان المدرسة النظامية من المدارس التاريخية المشهورة في مدينة بغداد، وتقع في منطقة الرصافة قرب نهر دجلة، ولها الفضل الكبير في اعداد علماء كثيرين من بلدان عدة، وتاريخ بناؤها رُقم على الكتيبة في اعلى البوابة سنة ٦٣٠ه، وتعد المدرسة المرجانية[٩٠]، من اهم المدارس القديمة في المدينة ، واشار الى ان بعض من كتائبها واثارها باقية ، في حين اشار الرحالة الى حضوره مجالس العلماء عند

اقامته بالمدينة، بقوله: في تلك المدة التي اقمت فيها ببغداد حضرت عند بعض من العلماء والمشايخ ، وتشرفت فيها بالحضور عند جناب قدوة العلماء الراسخين، الملا محمد المفتي الذهابي، الذي يعد من افضل علماء عصره[٩١].

ومن المدارس الاخرى التي ذكرها الرحالة محمود عبد الكريم وكان لها شأن كبير في حينها المدرسة القادرية[٩٢]، وتحدث عنها بانها مدرسة ضخمة تقع داخل الحضرة القادرية، يصل عدد طلابها الى اكثر من الف طالب من داخل العراق وخارجه، وتضم المدرسة على عدد كبير من الغرف المخصصة للطلاب الاجانب، والدراسة مستمرة فيها من الصباح الى المساء، يتعلمون علوم الرياضيات والسيرة والسلوك وقراءة القرآن، والنحو وغيرها، والطلاب يطعمون بواسطة خدام الحضرة من المطبخ الخاص بالحضرة، وتخصص راتباً شهرياً لكل طالب فيها، كما اشار الى مدرسة السهروردي ، التي عدها من المدارس الجيدة في مدينة بغداد، وتقع داخل قبة ومزار الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، ومزاره في الجانب الشرقي من بغداد قرب السور والخندق، وتضم مئات الطلاب، واشار الى مدرسة الامام ابي حنيفة النعمان التي تقع داخل الحضرة، وحجراتها الواسعة هي محل اقامة طلاب العلم والفقهاء والمشتغلون بالتعلم والتعليم ، وتقع في مدينة الاعظمية[٩٣]. في حين ذكر الرحالة بير زادة (١٨٨٧)، ان مدينة بغداد تضم العديد من المدراس، والتي يدرس فيها مختلف العلوم، وتضم اعداد كثيرة من الطلاب، وهي على غرار تلك المدارس الموجودة في طهران، لكنها ليست جديرة بالمدح والكتابة عنها[٩٤]

تعرضت المدن العراقية خلال العهد العثماني الى انتشار الاوبئة والامراض المختلفة، نظراً لتدهور النظام الصحي وتخلفه، اذ شهدت المدن العراقية موجات من وباء الطاعون[٩٥]، مع مطلع القرن التاسع عشر ، اذ ضرب الطاعون بغداد في اوقات متقطعة للأعوام ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣، واشار الرحالة ابو طالب خان (١٨٠٣) ، الى ذلك بقوله: **"ان من سوء حضي انهم كانوا قد اذاعوا بخبث ان علامات الطاعون ظهرت ببغداد، فداخل الخوف المستر مانستي (*Manesty*)، حالما علم بوصولي، فتقدم الى ضفة النهر وحثني بالإشارات على ان ابلغ البصرة"**[٩٦]، وبحسب المؤرخ رسول الكركوكلي ان وباء الطاعون الذي ضرب المدينة خلال هذه الاعوام قد ازال عديداً من علامات الحياة فيها ، واخذ يفتك بأرواح الناس بشكل يومي اذ تصل الوفيات الى سبعين شخصاً يومياً، وفر العديد من سكان بغداد الى القرى والضواحي، ولم يبق فيها غير الفقراء والعجزة[٩٧]، ونتيجة الموجات الوبائية التي حلت بالمدن العراقية وفي اوقات مختلفة ، التي كان اكثرها يأتي من خارج الحدود اما عن طريق الزائرين او التجار ، سعت السلطة العثمانية الى تشيد محاجر صحية ، في المنافذ الحدودية وفي مداخل المدن المقدسة ، وعلى الطرق الموصلة اليها ، فشيدت محجراً صحياً عند مدينة خانقين على الحدود العراقية الايرانية، الذي اشار اليه الرحالة عبد العلي خان (١٨٥٦)، اذ تحدث ان الدولة العثمانية اقامت محجراً صحياً عند الحدود العراقية الايرانية، في مدينة خانقين لمنع انتشار بعض الامراض المعدية

داخل حدود الدولة وذلك بحجر كل المرضى او من يشتبه بهم ، وقدم وصفاً دقيقاً للمحجر وطبيعة وسلوك العاملين فيه، اذ اشار ان المحجر عبارة عن سور ضخم اقيم على قطعة ارض تسع مساحتها المسورة لثلاثين الف شخص مع حيواناتهم، ولا يقبل القائمين عليه من اي شخص بعدم التوقف فيه للمدة المقررة، اذ يتم اسكان من بداخله على شكل مجاميع ويسجلون اسمائهم ، وعلى كل شخص في اليوم الخامس راجلاً كان ام راكباً لم يمت بسبب المرض او الوباء ان يدفع ثلاثة الاف وواحد عباسي[٩٨]، مقابل ذلك يعطى وصلاً باستلام المبلغ ويرحل من الحجر، والعاملين فيه سيئ الاخلاق، اذ يوجهون الكلام الفاحش والبذيء لمن هم في داخل الحجر، والطبيب الحكومي يزور المحتجزين فيه كل يوم، وعندما يلاحظ شخصاً مريضاً يوصي بزيادة ايام الحجز، وبسبب هذا الاجراءات المشددة كان يموت في بعض الايام مائة شخص ، واغلبهم تلقى جثثهم في الماء او تدفن تحت قليل من التراب، وعدد العاملين في هذا المحجر ما يقارب الاربعمائة عامل ، ورغم ذلك لا يستطيعون السيطرة على المحتجزين[٩٩].

بحسب ما اورده الرحالة يتضح كثرة الامراض التي كانت تنتقل عن طريق المسافرين عبر هذا المنفذ، ويدل على ذلك كثرة من يموت في اليوم الواحد داخل المحجر الصحي، وبطبيعة الحال هذه الامراض تنتشر بسرعة بين صفوف المجتمع البغدادي ، ولا سيما الطبقات المتوسطة والفقيرة، نظراً لسوء الخدمات الصحية المقدمة لهم ، ولقلة وعيهم وجهلهم بخطورة الأمراض.

الخاتمة:

شكلت كتب الرحالة اهمية كبيرة اذ تعد واحدة من المصادر الرئيسية لكتابة التاريخ، وتكمن قيميتها واهميتها بما ضمته من معلومات تاريخية ووصف الاوضاع الاجتماعية والعمرانية ولمختلف المدينة يبين فيه حال المنطقة المزارة، ومن خلال دراسة كتب الرحالة الايرانيين الذين زاروا مدينة بغداد للمدة (١٧٩٦ ـ ١٩٢٥)، تم التوصل لعدة نتائج منها:

١- ذكر الرحالة الايرانيين الذين زاروا المدينة معلومات مهمة في مختلف الجوانب الاجتماعية والعمرانية، وفي مراحل مختلفة من تاريخ المدينة في المدة قيد الدراسة، وتلك المعلومات تعد مادة جيدة للمؤرخ والباحث الذي يدون تاريخ تلك المدينة.

٢- يتفق معظم الرحالة الايرانيين الذين زاروا المدينة على بعض القضايا الرئيسية ومنها الاخلاق الحسنة لاهالي المدينة وكرمهم وحسن سلوكهم، كما اتفقوا على ان بغداد مدينة كان سكانها ينتمون الى اديان ومذاهب وقوميات مختلفة، وللعرب المسلمين الغلبة العظمى على باقي سكان المدينة، وعلى الرغم من هذه الاختلاف في نسيج المجتمع للمدينة لم يسجل الرحالة اية اختلاف او مشاكل حول انتمائهم ومعتقداتهم القومية او الدينية، مما يعطي مؤشرا انهم يتمتعون بالحرية الدينية والفكرية.

٣- اوضحت كتابات الرحالة الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها المدينة من موقعها الجغرافي المتميز في وسط العراق وتربط معظم المدن العراقية الشمالية والجنوبية مع بعضها، كونها من اهم المدن الواقعة على الطرق التجارية ولا سيما الطريق النهري عبر نهر دجلة.

٤- بينت الدراسة بأن الرحالة الايرانيين ابدوا اهتماماً في كتاباتهم بالمعالم العمرانية التي ضمتها المدينة ، اذ واشاروا الى انها تحيط بها اسوار محكمة لغرض حمياتها، والى هندسة وتخطيط بيوتها وشوارعها وازقتها بالإضافة الى اسواقها وحماماتها وجسورها.

Conclusion:

The books of travellers are of great importance as they are one of the main sources for writing history, and their value and importance lies in the historical information they contain and the description of the social and urban conditions and the various cities, showing the condition of the visited area. Through the study of the books of Iranian travellers who visited the city of Baghdad for the period (1796-1925), several results were reached, including:

1- The Iranian travellers who visited the city mentioned important information in various social and urban aspects and at different stages of the city's history in the period under study, and this information is a good material for the historian and researcher who records the history of that city.

2- Most of the Iranian travellers who visited the city agree on some key issues, including the good morals of the people of the city, their generosity and good behaviour, and they also agreed that Baghdad was a city whose inhabitants belonged to different religions, sects and nationalities, and the Muslim Arabs had the great majority over the rest of the city's population, despite this difference in the social fabric of the city, the travellers did not record any difference or issues about their national or religious affiliation and beliefs, which gives an indication that they enjoyed religious and intellectual freedom.

3- The writings of the travellers showed the strategic importance of the city from its privileged geographical location in the centre of Iraq and linking most of the northern and southern Iraqi cities with each other, being one of the most important cities located on the trade routes, especially the river route through the Tigris River.

4- The study showed that the Iranian travellers showed interest in their writings about the urban features of the city, noting that it is surrounded by tight walls for the purpose of protecting it, and the architecture and planning of its houses, streets and alleys, in addition to its markets, baths and bridges.

الهوامش :

(١) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٢) محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٤٠-٤١.

(٣) بطرس البستاني، دائرة المعارف، مجلد (٨)، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٤، ص٥٦٤.

(٤) صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١١.

(٥) مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط٢، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩،ص١٨.
(٦) حسني محمود حسين، ادب الرحالة عند العرب، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣، ص٦-٨؛ محمد التوزاني، الرحلة الحجازية، ط١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٤-٦.
(٧) علي عفيفي علي غازي، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، دار قنديل ، دبي ، ٢٠٢٠ ، ص٧٤.
(٨) عمران بن محمد الاحمد، ادبية الرحلة عند العبودي رحلاته الى البرازيل نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥، ص٥٥-٥٦.

(٩) منصور الحازمي، بلادنا في عيون الرحالة العرب، ط١، مكتبة الامانة العامة للاحتفالات في الرياض، الرياض ، ١٩٩٩، ص١٨.
(١٠) كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري واخرون، تعليق: سالم الالوسي ،ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢،ص١١.
(١١) سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٧.
(١٢) ابو طالب بن محمد خان ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٢٥٧- ٢٥٨.
(١٣) محمد بن السيد احمد الحسيني المنشى البغدادي، رحلة المنشى البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي،ط١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨،، ص٢٣-٢٤.
(١٤) عبد العلي خان(اديب الملك)، سفر نامه اديب الملك (دليل الزائرين)، تصحيح: مسعود كلزاري، جاب اول، انتشارات دادجو، تهران، ١٣٦٦ش ، ص٨٨-٩٤.
(١٥) كيكاوس ميرزا، سفر نامه مكه، به كوشش: رسول جعفريان، جاب اول ، نشر علم، تهران، ١٣٩٤ش، ص٥٤-٥٥.

(١٦) محمد سلطان سيف الدولة، سفرنامه سيف الدولة(سفر نامه مكه)، به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدابرست، جاب اول، جابخانه معراج، تهران ، ١٣٦٤ش ،ص٢٢١- ٢٢٢.
(١٧) عبد الحسين خان افشار الرومي، سفر نامه مكه، به كوشش، رسول جعفريان، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٦ش،، ص٩٥.
(١٨) محمد علي بير زاده نائيني، سفر نامه حاجي بير زاده ، به كوشش : حافظ فرما نفرمائيان، جلد دوم، جاب اول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٤٣ش، ص٣١٤.
(١٩) ، عبد المجيد محمود عبد الكريم، سفر نامه مكه وعتبات، به كوشش، سعيد حسيني، جاب اول، نشر مشعر، تهران، ١٣٩٩ش، ص٥٧.
(٢٠) محمد حسين خان هروي، سفرنا مه خان افغان(بنج سفر نامه يا سفر به اقليم عشق)، تحقيق وتصحيح: خليل طاووس، جاب اول، نشر مجمع ذخائر اسلامي، قم، ١٣٩٣ ش، ص٣٨٢.
(٢١) فخر الدين جزائري، سفر نامه مكه ــ شام ــ مصر ـــ عراق، (سفرنامه هاي حج قاجاري)، به كوشش: رسول جعفريان، جلد هشتم، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٩ش، ص١٧٧- ١٧٨.
(٢٢) محمد حسين تقوي قزويني، سفرنامه عتبات هند وحج، تحقيق وتصحيح: محمد علي باقر زاده، جاب اول، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، تهران، ١٣٩٣ش، ص٨٨.
(٢٣) محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصور اتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ص٨٢-٨٣.

(٢٤) الحرب العالمية الاولى: اندلعت هذه الحرب في ٢ اب ١٩١٤،لاسباب عدة ، ويأتي في مقدمة تلك الاسباب مقتل ولي عهد النمسا والمجر في ٢٨ حزيران من العام نفسه، لتدخل الدول العظمى في تكتلات ، اذ اصطفت الامبراطورية الروسية الى جانب الامبراطورية البريطانية والفرنسية ، بما سمي بدول الحلفاء، ضد الامبراطورية الالمانية والامبراطورية العثمانية والنمسا والمجر ودول اخرى بما سمي دول الوسط، للمزيد ينظر: اــ ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد علي ابو دره و لويس اسكندر، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧،ص١٧٢ــ ١٨٤؛ سايمون آدمز، الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد علي النقراشي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧،ص٧ـ٨.

(٢٥) احمد هدايتي، سفر نامه حج، به كوشش: علي قاضي عسكر، جاب اول، نشر مشعر، تهران ، ١٤٠٠ش، ص٥٧.

(٢٦) همان منبع، ص٢٢١.

(٢٧) قهرمان ميرزا سالور عين السلطنة، روزنامه خاطرات عين السلطنة، به كوشش: مسعود سالور وايرج افشار، جلد ششتم، جاب اول، ناشر اساطير، تهران، ١٣٧٨ ش، ص٤٥٩١.

(٢٨) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢٩) مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٥؛ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٧،، ص٤٠.

١.

(٣٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٣١.

(٣١) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٨٨.

(٣٢) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٩.

(٣٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٤٥.

(٣٤) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٣٥) [٣٥] كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٥ ـ٥٦.

(٣٦) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص١٠٩ ـ١١٠.

(٣٧) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧.

(٣٨) ابو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٣٩) اويس الجلائري: هو معز الدين اويس، ولد عام ١٣٣٨م، تولى الامارة بعد وفاة والده الشيخ حسن، في الثامنة عشر من عمره، وسار على مسيرة ابيه في احكامه واقتدى به في توسيع مملكته من خلال الحملات العديدة التي قام بها، وفي عهده غرقت بغداد بعد طغيان ماء دجلة، استطاع من اعادة بنائها، واستحدث الاسواق والخانات، توفي عام ١٣٧٤م. للمزيد ينظر: رغد عبد الكريم احمد النجار، العراق في العهد الجلائري، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٦٧ ـ ٨٩.

(٤٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤١) محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصوراتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ، ص٩٢.

(٤٢) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧ ـ ٢١٨.

(٤٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٩٠.

(٤٤) حاجيه خانم علوي كرماني، روزنامه سفر حج عتبات عاليات ، به كوشش : رسول جعفريان، جاب اول، نشر مؤرخ، قم ، ١٣٨٤ ش، ، ص٨٥.

(٤٥) محمد علي خان سديد السلطنة، سفر نامه سديد السلطنة ، تصحيح وتحشيه: احمد اقتداري، جاب اول، انتشارات به نشر، تهران، ١٣٦٢ ش، ، ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤٦) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على رحلة سديد السلطنة، ص٣٣٩.
(٤٧) القمري: نقد عثماني، كان متداولاً في الولايات العراقية، وهو عملة فضية، اذ قلنا قمري بيشلغ فان قيمته تساوي ٢٠ قرشاً رائجاً، وان قلنا قمري بدون اية اضافة فهو يساوي قرشين رائجين، وسمي بالقمري لأنه كان منقوش عليه صورة الهلال او القمر، الذي هو شعار العثمانيين، للمزيد ينظر: موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الاسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٣.
(٤٨) ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج سال ١٣١٧ق(سفرنامەهای حج قاجاری)، جلد ششم، ص٧٢٣.
(٤٩) سكينة سلطان وقار الدولة، سفرنامة سكينة سلطان، به كوشش : كيانوش كياني، جاب اول ، انتشارات تراوش قلم، تهران ، ١٣٨٣ش، ص١٠٧.
(٥٠) حسين خان مهاجراني، سفر نامه عتبات، جاب اول، مؤسسة فرهنكلي هنري، تهران، ١٣٩٧ش، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥١) محمد حسين منشى زاده ، سفرنامه منشى زادة، به كوشش : محمد باقر منشى زاده، جاب اول، جابخانه رامين ،تهران، ١٣٧١ ش ، ص٧٩ ـ ٨١.
(٥٢) الروبية: عملة هندية جلبتها معها الجيوش البريطانية للعراق بعد الاحتلال لتحل محل العملة العثمانية، وكانت الروبية الواحدة تعادل تقريباً (٧٥) فساً، ظلت مستخدمة في الاسواق العراقية حتى عام ١٩٣٢ بعد اصدار الدينار العراقي كعملة رسمية في البلاد. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٧٩ ـ ١٨٣؛ حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
(٥٣) محمد حسين تقوي قزويني، همانجا، ص٣٦٤.
(٥٤) سيف الدولة، همانجا، ص٢٢٠.
(٥٥) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.
(٥٦) بير زادة، همانجا، ص٣١٣.
((٥٧) سكينة سلطان وقار الدولة، سفرنامة سكينة سلطان، به كوشش : كيانوش كياني، جاب اول ، انتشارات تراوش قلم، تهران ، ١٣٨٣ش، ص١٠٧.
(٥٧) حسين خان مهاجراني، سفر نامه عتبات، جاب اول، مؤسسة فرهنكلي هنري، تهران، ١٣٩٧ش، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.
(٥٧) محمد حسين منشى زاده ، سفرنامه منشى زادة، به كوشش : محمد باقر منشى زاده، جاب اول، جابخانه رامين ،تهران، ١٣٧١ ش ، ص٧٩ ـ ٨١.
(٥٧) الروبية: عملة هندية جلبتها معها الجيوش البريطانية للعراق بعد الاحتلال لتحل محل العملة العثمانية، وكانت الروبية الواحدة تعادل تقريباً (٧٥) فساً، ظلت مستخدمة في الاسواق العراقية حتى عام ١٩٣٢ بعد اصدار الدينار العراقي كعملة رسمية في البلاد. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص١٧٩ ـ ١٨٣؛ حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ــ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
(٥٧) محمد حسين تقوي قزويني، همانجا، ص٣٦٤.
(٥٧) سيف الدولة، همانجا، ص٢٢٠.

(٥٧) العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.
(٥٧) بير زادة، همانجا، ص٣١٣.
٢. (٥٧) خليل باشا: ولد عام ١٨٨١ ، في اسطنبول وتخرج في المدرسة العسكرية فيها عام ١٩٠٤ برتبة يوز باشي ممتاز، حارب في طرابلس الغرب والبلقان، تولى عام ١٩١٥ قيادة الجيش العثماني في الجبهة العراقية وتمكن حصار القوات البريطانية في الكوت ومن ثم اسر قائدها طاوزند مع عدد كبير من قواته، ولي ولاية بغداد في كانون الثاني ١٩١٦، ويعد اخر ولاة العثمانيين في العراق، من اشهر اعماله في بغداد افتتاح شارع خليل باشا جاده سي شارع الرشيد حالياً، توفي في اب ١٩٥٧. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام التركمان والادب التركي في العراق الحديث، ط١، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧، ص١٦٩ ـ ١٧٢؛ باقر امين الورد، بغداد ، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها،، ط١، مطابع دار القادسية للطبع، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٨١.

(٥٨) خليل باشا جاده سي: يعد من اجمل واكبر شوارع بغداد في العهد العثماني الاخير، فتحه خليل باشا والي بغداد وقائد الجيش العثماني، يمتد طوله من باب الشرقي الى باب المعظم، جوبه بمعارضة العلماء ورجال الدين في بداية العمل به لوجود احد الجوامع على الطريق، كما رفضه المتنفذون المشمولون بالامتيازات الاجنبية لإزالة بيوتهم، فكثرة الانحناءات فيه لاقتصار التهديم على بيوت الفقراء، وسمي بالشارع العام ومن ثم سمي بشارع الرشيد منذ عام ١٩٣٢ من قبل لجنة تسمية المحلات والشوارع، ولا زال يحمل هذا الاسم. للمزيد ينظر: احسان فتحي، شارع الرشيد حكاية معمارية مثيره، مجلة الرواق، العدد (١٤)، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٣.
(٥٩) قهرمان ميرزا عين السلطنة، همانجا، ص٦٥٦٥.
(٦٠) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٤
(٦١) كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٣.
(٦٢) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٨٩ ـ ٩٠.
(٦٣) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٩.
(٦٤) عبد الحسين خان افشار الرومي، همانجا، ص٢٤٥.
(٦٥) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٦١.
(٦٦) نهر الخر: اطلق على هذا النهر عدة اسماء منها نهر الخير ونهر الكرمة ونهر الخر، وهو احد الانهار التي امر بشقها الخليفة ابو جعفر المنصور احد خلفاء بنو العباس، ضمن شبكة القنوات التي شقت في جانب الكرخ، ويبدأ هذا النهر من شمال بغداد ويصب في دجلة في جنوبها. للمزيد ينظر: شذى عبد الجبار يونس، تأثير التوسع غير المدروس لمدينة بغداد على قنوات وجداول نهر دجلة حالة دراسية: نهر الخر(الخير)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد(٣١)، ٢٠١٠، ص١٢٩ ـ ١٣٠.
(٦٧) جسر الخر: هو اول جسر يشيد من الحديد في بغداد والعراق، صدرت الاوامر بتشييده عام ١٨٩٧، بتكلفة بلغت (٦٠٠٠) ليرة عثمانية من خزانة الحكومة، افتتح في كانون الثاني ١٨٩٨. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، ص١٢٨ ـ ١٢٩؛ جريدة الرقيب، العدد (٧)، ٨ صفر ١٣٢٧ ه/ ١٩٠٩م.
(٦٨) سكينة سلطان وقار الدولة، همانجا، ص٧٣.
(٦٩) ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج ١٣١٧ق(سفرنامه هاى حج قاجارى)، جلد ششم، ص٧٢٣.
(٧٠) حسين خان مهاجراني، همانجا، ص١٨٨.
(٧١) محمد حسين خان هروي، همانجا، ص٣٧٣.

(٧٢) اياز خان قشقائي، سفرنامة حاج اياز خان قشقائي به مكة ــ مدينة ــ وعتبات عاليات، جاب اول، كتابخانه موزه ومركز اسناد مجلس شورى اسلامي، تهران، ١٣٨٨ ش، ص١٨٣.
(٧٣) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٣١.
(٧٤) كيكاوس ميرزا، همانجا، ص٥٥.
(٧٥) عبد العلي خان (اديب الملك)، همانجا، ص٩٣.
(٧٦) سيف الدولة، همانجا، ص٢١٧.
(٧٧) عبد الحسين خان افشار الرومي، همانجا، ص١٠٣.
(٧٨) محمد حسين تقوي، همانجا، ص ٨٩.
(٧٩) صباح مهدي رميض، دراسات معاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخية العربية، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد ، ٢٠١١، ص٦٥.
(٨٠) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ــ ١٩٣٢، ط١، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢، ص٢٥ ــ ٢٦.
(٨١) قانون المعارف العام: اصدرته الدولة العثمانية في ٢٠ ايلول ١٨٦٩، ونصت احد فقراته القانونية على افتتاح مدرسة رشدية في كل منطقة يزيد عددها على خمسمائة دار بغض النظر عن دين اهلها ، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣.
(٨٢) المدرسة الرشدية: سميت بالرشدية نسبة الى الرشد، والدراسة فيها تعادل الدراسة في المدارس المتوسطة في الوقت الحاضر، وطلابها من الذين تلقوا تعليمهم في الكتاتيب ، اذ لم تكن المدارس الابتدائية في العراق قد تأسست بعد، وكان يدرس فيها المناهج الرياضيات والهندسة والجغرافية والتاريخ والخط وغيرها. للمزيد ينظر: عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني (١٦٣٨ – ١٩١٧)،ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ، ١٩٥٩، ص١٥٦.
(٨٣) جريدة الزوراء، العدد (١٧)، ٢٩ جماد الاخر ١٢٨٦ ه .
(٨٤) جريدة الزوراء ، العدد (٣٧١)، ذو القعدة ١٢٨٩ ه.
(٨٥) المنشى البغدادي، المصدر السابق، ص٢٩ ــ ٣١.
(٨٦) المدرسة النظامية: هي اقدم مدرسة في مدينة بغداد، واول بيت للعلم في بلاد الاسلام ، وتقع في جانب الرصافة من بغداد، شيده ابو علي الحسن بن علي بن اسحق الملقب بنظام الملك وسميت المدرسة بهذا لاسم نسبة اليه. للمزيد ينظر: محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٢٧، ص١٠٢؛ ايناس عماد عبد المنعم حسين، الحياة الاجتماعية في بغداد في القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٢٣١.
(٨٧) سيف الدولة ، همانجا ، ص٢١٩.
(٨٨) المدرسة المستنصرية: هي اكبر واعظم مدارس بغداد واوسعها شهرة، شرع ببنائها الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ١٢٢٧م، وافتتحت بحفل كبير سنة ١٢٣٧م، تقع شرق بغداد على شاطئ نهر دجلة . للمزيد ينظر: ميعاد شرف الدين الكيلاني ، مدارس بغداد القديمة ١٣٣٦ ـــ ١٩١٧م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥، ص٢٥.
(٨٩) ناصر الدين شاه، المصدر السابق، ص١٣٨ ــ ١٣٩.
(٩٠) المدرسة المرجانية: هي من المدارس التاريخية البارزة في مدينة بغداد ، شيدها امين الدين مرجان مولى الشيخ اويس الإيلخاني الجلائري (١٣٥٦ ــ ١٣٧٤م)، وكان يدرس فيها الفقه الشافعي والفقه الحنفي. للمزيد ينظر: مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٩.
(٩١) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا، ص٦١.

(٩٢) المدرسة القادرية: اسست هذه المدرسة في محلة باب لازج (باب الشيخ اليوم)، سنة ١٠٠٦م، من قبل القاضي ابو سعيد المبارك المخرمي، وسميت في وقتها مدرسة القاضي المخرمي، وقبل وفاته سنة ١٠٢٠م فوض كل شؤونها الى الشيخ عبد القادر الكيلاني، لتعرف باسم المدرسة القادرية او مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني. للمزيد ينظر: ميعاد شرف الدين الكيلاني، المصدر السابق، ص١٩ ـ٢٠.

(٩٣) عبد المجيد محمود عبد الكريم، همانجا ،ص٦٦ ـ ٧١.

(٩٤) بير زادة ، همانجا، ص٣١٤.

(٩٥) الطاعون: وهو مرض من امراض الحميات الحادة، المقترنة بالتهاب الغدد اللمفاوية والذي تسببه بكتريا دقيقة، وهو على ثلاث انواع رئيسية، الطاعون الدمَلي، الطاعون التسممي، الطاعون الرئوي، الطاعون الدمَلي والتسممي تنتشر فيه العدوى عن طريق البراغيث، في حين ان العدوى في الطاعون الرئوي تنتقل مباشرة بواسطة الاختلاط مع مريض مصاب. للمزيد ينظر: قاسم خلف الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني ١٨٥٠ ــ ١٩١٨، مراجعة وتقديم: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠١٦، ص٩٦.

(٩٦) ابو طالب خان ، المصدر السابق، ٢٨٣.

(٩٧) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٩٨) العباسي: هو عملة ايرانية سكة على عهد الشاه عباس كبير(١٥٨٨ ـ ١٦٢٩)، وهو من النقود الفضية، كانت رائجة في العراق عام ١٨٠٦، وكل واحد عباسي يعادل (٤٠) اقجة عثمانية، وتقبل في اخذ الضريبة ، وفي عام ١٨٥٠ كانت تعادل (٦٧) بارة عثمانية. للمزيد ينظر: ،عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧)، ط١، شركة التجارة للطباعة ، بغداد ، ١٩٥٨، ص١٧٣ ـ١٧٥.

(٩٩) عبد العلي خان اديب الملك، همانجا، ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

المصادر

اولاً: كتب الرحلات الايرانية

١. ابو طالب بن محمد خان ، رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا، ترجمة: مصطفى جواد، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١، ص٢٥٧- ٢٥٨.
٢. احمد هدايتي، سفر نامه حج، به كوشش: علي قاضي عسكر، جاب اول، نشر مشعر، تهران ، ١٤٠٠ش، ص٥٧.
٣. اياز خان قشقائي، سفرنامة حاج اياز خان قشقائي به مكة ـ مدينة ـ وعتبات عاليات، جاب اول، كتابخانه موزه ومركز اسناد مجلس شورى اسلامي، تهران، ١٣٨٨ ش، ص١٨٣.
٤. حاجيه خانم علوي كرماني، روزنامه سفر حج عتبات عاليات ، به كوشش : رسول جعفريان، جاب اول، نشر مؤرخ، قم ، ١٣٨٤ ش، ، ص٨٥.
٥. عبد الحسين خان افشار الرومي، سفر نامه مكه، به كوشش، رسول جعفريان، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٦ش،، ص٩٥.
٦. عبد العلي خان(اديب الملك)، سفر نامه اديب الملك (دليل الزائرين)، تصحيح: مسعود كلزاري، جاب اول، انتشارات دادجو، تهران، ١٣٦٦ش ، ص٨٨-٩٤.
٧. عبد المجيد محمود عبد الكريم، سفر نامه مكه وعتبات، به كوشش، سعيد حسيني، جاب اول، نشر مشعر، تهران، ١٣٩٩ش، ص٥٧.
٨. العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه، ترجمة وتعليق: محمد الشيخ هادي الاسدي، ط١، مؤسسة افاق، بغداد ، ٢٠١١، ص١٤٣.

٩. فخر الدين جزائري، سفر نامه مكه ــ شام ــ مصر ـــ عراق، (سفرنامه هاي حج قاجاري)، به كوشش: رسول جعفريان، جلد هشتم، جاب اول، نشر علم، تهران، ١٣٨٩ش، ص١٧٧- ١٧٨.
١٠. قهرمان ميرزا سالور عين السلطنة، روزنامه خاطرات عين السلطنة، به كوشش: مسعود سالور وايرج افشار، جلد ششتم، جاب اول، ناشر اساطير، تهران، ١٣٧٨ ش، ص٤٥٩١.
١١. كيكاوس ميرزا، سفر نامه مكه، به كوشش: رسول جعفريان، جاب اول ، نشر علم، تهران، ١٣٩٤ش، ص٥٤-٥٥.

١٢. محمد بن السيد احمد الحسيني المنشى البغدادي، رحلة المنشى البغدادي، ترجمة: عباس العزاوي،ط١، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٤٨،، ص٢٣-٢٤.
١٣. محمد حسين تقوي قزويني، سفرنامه عتبات هند وحج، تحقيق وتصحيح: محمد علي باقر زاده، جاب اول، مؤسسة فرهنكي هنري مشعر، تهران، ١٣٩٣ش، ص٨٨.
١٤. محمد حسين خان هروي، سفرنا مه خان افغان(بنج سفر نامه يا سفر به اقليم عشق)، تحقيق وتصحيح: خليل طاووس، جاب اول، نشر مجمع ذخائر اسلامي، قم، ١٣٩٣ ش، ص٣٨٢.
١٥. محمد سلطان سيف الدولة، سفرنامه سيف الدولة(سفر نامه مكه)، به تصحيح وتحشيه: علي اكبر خدابرست، جاب اول، جابخانه معراج، تهران ، ١٣٦٤ش ،ص٢٢١- ٢٢٢.
١٦. محمد علي بير زاده نائيني، سفر نامه حاجي بير زاده ، به كوشش : حافظ فرما نفرمائيان، جلد دوم، جاب اول، انتشارات دانشكاه تهران، تهران، ١٣٤٣ش، ص٣١٤.
١٧. محمد علي خان سديد السلطنة، سفر نامه سديد السلطنة ، تصحيح وتحشيه: احمد اقتداري، جاب اول، انتشارات به نشر، تهران، ١٣٦٢ ش، ، ص٣٣٧ ــ ٣٣٨.
١٨. محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصور اتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ص٨٢-٨٣.
١٩. محمد ولي ميرزا فرمان فرماييان، از روزكار رفته حكايت كتاب يكم سفرهاي سياسي، به كوشش: منصوراتحادية، جاب اول، تهران، ١٣٨٢ش، ، ص٩٢.
٢٠. ناشناس مؤلف، سفرنامه عتبات وحج ١٣١٧ق(سفرنامه هاى حج قاجارى)، جلد ششم، ص٧٢٣

ثانياَ: الرسائل والاطاريح

١. ايناس عماد عبد المنعم حسين، الحياة الاجتماعية في بغداد في القرن السابع الهجري، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص٢٣١.

ثالثاَ: الكتب العربية والمعربة

١. اــ ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين، ترجمة: محمد علي ابو دره و لويس اسكندر، ج٢، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٧،ص١٧٢ــ ١٨٤
٢. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩ ــ ١٩٣٢، ط١، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٢، ص٢٥ ــ ٢٦.
٣. باقر امين الورد، بغداد ، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها،، ط١، مطابع دار القادسية للطبع، بغداد، ١٩٨٤، ص٢٨١
٤. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مجلد (٨)، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٤، ص٥٦٤.
٥. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٧٦-٢٧٧.
٦. حسني محمود حسين، ادب الرحالة عند العرب، ط٢، دار الاندلس، بيروت، ١٩٨٣، ص٦-٨؛ محمد التوزاني، الرحلة الحجازية، ط١، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص٤-٦.
٧. رغد عبد الكريم احمد النجار، العراق في العهد الجلائري، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٦٧ ــ ٨٩.

٨. سايمون آدمز، الحرب العالمية الاولى، ترجمة: محمد علي النقراشي، شركة نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٧،ص٧ـ٨.
٩. سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب خلال الحكم العثماني، ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٧.
١٠. صباح مهدي رميض، دراسات معاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخية العربية، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد ، ٢٠١١، ص٦٥.
١١. صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط١، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص١١.
١٢. عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلاليين العهد العثماني(١٥٣٤ – ١٦٣٩)، ج٨، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ١٩٤٩، ص١٢٨ ـ ١٢٩
١٣. عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية (١٢٥٨-١٩١٧)، ط١، شركة التجارة للطباعة ، بغداد ، ١٩٥٨
١٤. عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العهد العثماني (١٦٣٨ – ١٩١٧)،ط١، شركة الطبع والنشر الاهلية، بغداد ، ١٩٥٩، ص١٥٦
١٥. علي عفيفي علي غازي، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، دار قنديل ، دبي ، ٢٠٢٠ ، ص٧٤.
١٦. عمران بن محمد الاحمد، ادبية الرحلة عند العبودي رحلاته الى البرازيل نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية ، جامعة القصيم، السعودية، ٢٠١٥، ص٥٥-٥٦.
١٧. فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٧،، ص٤٠
١٨. قاسم خلف الجميلي، تاريخ العراق الوبائي في العهد العثماني ١٨٥٠ ـ ١٩١٨، مراجعة وتقديم: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار دجلة، عمان، ٢٠١٦، ص٩٦.
١٩. كارستن نيبور، رحلة نيبور الكاملة الى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمري واخرون، تعليق: سالم الالوسي ،ط١، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢،ص١١.
٢٠. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ط٢، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩،ص١٨.
٢١. محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٤٠-٤١.
٢٢. محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد، ١٩٢٧، ص١٠٢
٢٣. مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٥
٢٤. مصطفى جواد واحمد سوسه، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، ط١، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨، ص٢١٩.
٢٥. منصور الحازمي، بلادنا في عيون الرحالة العرب، ط١، مكتبة الامانة العامة للاحتفالات في الرياض، الرياض ، ١٩٩٩، ص١٨.
٢٦. موسى الحسيني المازندراني، تاريخ النقود الاسلامية، ط٣، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٣.
٢٧. مير بصري، اعلام التركمان والادب التركي في العراق الحديث، ط١، دار الوراق، لندن، ١٩٩٧، ص١٦٩ ـ ١٧٢

٢٨. ميعاد شرف الدين الكيلاني ، مدارس بغداد القديمة ١٣٣٦ ــ ١٩١٧م، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠١٥

رابعاً: الدوريات

١. احسان فتحي، شارع الرشيد حكاية معمارية مثيره، مجلة الرواق، العدد (١٤)، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٣.
٢. حنان صاحب عبد، مشكلة الاراضي في لواء ديالى اراضي عبد القادر الخضيري ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ انموذجاً، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية، العدد (٤)، ٢٠١٩، ص٢٧٩.
٣. شذى عبد الجبار يونس، تأثير التوسع غير المدروس لمدينة بغداد على قنوات وجداول نهر دجلة حالة دراسية: نهر الخر(الخير)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد(٣١)، ٢٠١٠، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

خامسا: الجرائد

١. جريدة الرقيب، العدد (٧)، ٨ صفر ١٣٢٧ ه/ ١٩٠٩م.
٢. جريدة الزوراء، العدد (١٧)، ٢٩ جماد الاخر ١٢٨٦ ه .
٣. جريدة الزوراء ، العدد (٣٧١)، ذو القعدة ١٢٨٩ ه.

Sources

First: Iranian travel books

1. Abu Talib ibn Muhammad Khan, The Journey of Abu Talib Khan to Iraq and Europe, translated by: Mustafa Jawad, 1st edition, Dar al-Warraq Publishing House, Baghdad, 2011, pp. 257-258.
2. Ahmad Hedayati, Safar Naameh Hajj, Beh Kushsh: Ali Qazi Askar, first edition, published by Mashaar, Tehran, 1400, p. 57.
3. Ayaz Khan Qashqa'i, Safarnama Haji Ayaz Khan Qashqa'i to Mecca, Medina and Shrines of Aaliyat, first edition, Ketabkhaneh Moza and Isnad Centre of Islamic Shura Council, Tehran, 1388, p. 183.
4. Hajiyeh Khanim Alavi Kermani, Ruznameh Safar Hajj Hajj Atabat Aaliyat, by Kushsh: Rasul Jafarian, Jabal Awwal, published by Moharikh, Qom, 1384 A.H., p. 85.
5. Abdul Hossein Khan Afshar Rumi, Safar Naameh Makkah, with Kushsh, Rasul Jafarian, Jabol Alam, Tehran, 1386 A.H., p. 95.
6. Abdul Ali Khan (Adib al-Mulk), Safar Naameh Adib al-Mulk (Guide for Visitors), corrected by: Masoud Golzari, Jabal Awwal, Dadjo Publications, Tehran, 1366, pp. 88-94.
7. Abdul Majid Mahmoud Abdul Karim, Safar Naameh Makkah and Atabat, by Kushsh, Saeed Hosseini, Jabal Awwal, Mashaar Publishing, Tehran, 1399, p. 57.

8. Iraq in the Sightings of Nasir al-Din Shah, translation and commentary: Muhammad Sheikh Hadi al-Asadi, 1st edition, Afaq Foundation, Baghdad, 2011, p. 143.
9. Fakhruddin Jazayeri, Safar Nama Makkah-Sham-Egypt-Iraq, (Safarnama hai Hajj Qajari), with Kushsh: Rasul Jafarian, Golgol Hashtam, Jabal I, Publishing Alam, Tehran, 1389, pp. 177-178.
10. Qahraman Mirza Salour Ain al-Sultanah, Ruznameh Khaterat Ain al-Sultanah, in Kushsh: Masoud Salour and Iraj Afshar, Jalal Shashtam, first edition, published by Asatir, Tehran, 1378, p. 4591.
11. Kikaus Mirza, Safar Naameh Makkah, by Kushsh: Rasul Jafarian, first edition, Publishing Alam, Tehran, 1394, pp. 54-55.
12. Muhammad ibn Sayyid Ahmad al-Husseini al-Manshi al-Baghdadi, The Journey of al-Manshi al-Baghdadi, translated by: Abbas al-Azzawi, vol. 1, Trade and Printing Company Limited, Baghdad, 1948, pp. 23-24.
13. Muhammad Hussein Taqwi Qazwini, Safarnameh Atabat Hind and Hajj, edited by: Muhammad Ali Baqer Zadeh, Jabal Awwal, Farhanki Henry Mashaar Foundation, Tehran, 1393, p. 88.
14. Muhammad Hossein Khan Haravi, Safarna Mah Khan Afghani (Panj Safar Nama Ya Safar Bah Ishq), edited and corrected by: Khalil Tawoos, Jabal Awwal, published by Zakheer-e-Islami, Qom, 1393, p. 382.
15. Muhammad Sultan Saif al-Dawla, Safarnameh Saif al-Dawla (Safar Naameh Makkah), edited and corrected by: Ali Akbar Khadabrist, first edition, Jabkhaneh Maraj, Tehran, 1364 A.H., pp. 221-222.
16. Muhammad Ali Pirzadeh Naini, Safar Naameh Haji Pirzadeh, in Kushsh: Hafez Farma Nafarmayan, Volume 1, Danshkah Tehran Publications, Tehran, 1343, p. 314.
17. Muhammad Ali Khan Sadeed al-Sultanah, Safar Naameh Sadeed al-Sultanah, corrected and edited by: Ahmad Eqtadari, Jabal al-Awwal, Bah Publishing, Tehran, 1362, pp. 337-338.
18. Muhammad Wali Mirza Farman Farmayian, Az Ruzkar Rifteh, Hakayat Kitab Yakum Safarhaye Siyasi, in Koshcheh: Mansour Ettehadia, Jabal Awwal, Tehran, 1382, pp. 82-83.
19. Muhammad Wali Mirza Farman Farmayyan, Az Ruzkar Rifteh, Hakayat Kitab Yakum Safarhaye Siyasi, in Koshcheh: Mansur al-Ittihadiyya, Jabol Awwal, Tehran, 1382, p. 92.

20. Nachnas Author, Safarnameh-e Atabat wa Hajj 1317 A.D. (Safarnameh-e Hajj Qajar), vol. XX, p. 723.

II: Theses and dissertations

1. Inas Imad Abdul Moneim Hussein, Social life in Baghdad in the seventh century AH, PhD thesis, Faculty of Education, Mustansiriya University, 2006, p. 231.

Thirdly: Arabic and Arabised Books

1. A.J. Grant and Harold Temperley, Europe in the Nineteenth and Twentieth Centuries, translated by: Muhammad Ali Abu Darrah and Louis Iskandar, Volume 2, Arab Record Foundation, Cairo, 1967, p. 172, 184

2. Ibrahim Khalil Ahmed, The Development of National Education in Iraq 1869-1932, Volume 1, Arabian Gulf Studies Centre, Basra, 1982, p. 25-26.

3. Baqir Amin al-Ward, Baghdad, Walat, Walat, Mulk, Ruwaha, 1st edition, Dar al-Qadisiyah Printing Press, Baghdad, 1984, p. 281

4. Boutros al-Bustani, Darat al-Ma'arif, vol. (8), al-Ma'arif Press, Beirut, 1884, p. 564.

5. Jamal al-Din Ibn Mansour, San al-Arab, G11, T3, Dar al-Sadr, Beirut, 1994, pp. 276-277.

6. Hosni Mahmoud Hussein, Edab al-Rahala al-Arabi, 2nd edition, Dar al-Andalus, Beirut, 1983, pp. 6-8; Mohammed al-Touzani, The Hijazi Journey, 1st edition, Moroccan Publishing House, Casablanca, 1997, pp. 4-6.

7. Raghad Abd al-Karim Ahmed al-Najjar, Iraq in the Jalalari era, 1st edition, Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Amman, 2013, pp. 67-89.

8. Simon Adams, The First World War, translated by: Mohamed Ali al-Naqrashi, Nahdet Misr, Cairo, 2007, p. 7-8.

9. Suhail Qasha, Mosul in the diaries of foreign travellers during the Ottoman rule, 1st edition, Dar Al Warraq for Publishing, Baghdad, 2009, p. 7.

10. Sabah Mahdi Rumaydh, Contemporary Studies in Education and Arab Historical Studies Curricula, 1st edition, Misr Murtada Foundation for the Iraqi Book, Baghdad, 2011, p. 65.

11. Salah al-Din Ali al-Shami, The journey, the eye of the geographical visionary in geographical detection and field study, 1st edition, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, 1999, p. 11.

12. Abbas al-Azzawi, Encyclopedia of the history of Iraq between the two occupations of the Ottoman era (1534-1639), C8, Arabian House of Encyclopaedias, Beirut, 1949, p. 128 - 129
13. Abbas al-Azzawi, History of Iraqi coins after the Abbasid era (1258-1917), 1st edition, Al-Tijara Printing Company, Baghdad, 1958
14. Abd al-Razzaq al-Hilali, History of education in the Ottoman era (1638 - 1917), 1st edition, Ahliya Print and Publishing Company, Baghdad, 1959, p. 156
15. Ali Afifi Ali Ghazi, Travellers' writings on Bedouin society in Iraq and the Arabian Peninsula, vol. 1, Dar Qandil, Dubai, 2020, p. 74.
16. Imran bin Mohammed Al-Ahmed, 'The Literary Journey of Al-Aboudi: His Journeys to Brazil as a Model,' PhD thesis, Faculty of Arabic Language and Social Studies, Al-Qassim University, Saudi Arabia, 2015, pp. 55-56.
17. Firdaus Abdul Rahman Karim al-Lami, Social Life in Baghdad, 1st edition, Arabic Book of Encyclopaedias, Beirut, 2017, p. 40
18. Qasim Khalaf al-Jumaili, The Epidemiological History of Iraq in the Ottoman Era 1850-1918, Revised and
19. Carsten Niebuhr, Niebuhr's Complete Journey to Iraq, trans: Suad Hadi al-Omari and others, Commentary: Salem al-Alousi, Volume 1, Dar al-Warraq for Publishing, Baghdad, 2012, p. 11.
20. Majdi Wahba, Ma'jam al-musallim al-arabiya fi lilgha wa al-adab, T2, Maktabat al-Hayat, Beirut, 1979, p. 18.
21. Mohammed Yousef Nawab, Moroccan and Andalusian Journeys, A Source of the History of the Hijaz in the Seventh and Eighth Centuries AH, King Fahd National Library, Riyadh, 1996, pp. 40-41.
22. Mahmoud Shukri al-Alusi, History of the Mosques of Baghdad and their Monuments, 1st edition, Dar al-Salam Press, Baghdad, 1927, p. 102
23. Mustafa Jawad and Ahmed Sousa, The detailed guide to the map of Baghdad in the plans of Baghdad ancient and modern, 1st edition, Iraqi Scientific Society Press, Baghdad, 1958, p. 215
24. Mustafa Jawad and Ahmad Sousa, A detailed guide to the map of Baghdad in the plans of Baghdad ancient and modern, 1st edition, Iraqi Scientific Society Press, Baghdad, 1958, p. 219.

25. Mansour Al-Hazmi, Our Country in the Eyes of Arab Travellers, 1st edition, Library of the General Secretariat of Celebrations in Riyadh, Riyadh, 1999, p. 18.
26. Musa al-Husseini al-Mazandarani, History of Islamic Money, 3rd edition, Dar al-Ulum, Beirut, 1988, p. 163.
27. Mir Basri, Alam al-Turkmen and Turkish Literature in Modern Iraq, vol. 1, Dar al-Warraq, London, 1997, p. 169 - 172
28. Mai'ad Sharaf al-Din al-Kilani, The Schools of Old Baghdad 1336 - 1917 AD, 1st edition, Dar al-Kutub al-Alamiya, Beirut, 2015
IV: Periodicals
1. Ihsan Fathi, Al-Rashid Street, an interesting architectural tale, Al-Rowaq Magazine, Issue (14), Baghdad, 1983, p. 23.
2. Hanan Sahib Abdul, The land issue in the Diyala Brigade, the lands of Abdul Qadir Al-Khudairi 1919 - 1920 as a model, Al-Qadisiyah Journal in Arts and Educational Sciences, Al-Qadisiyah University, Issue (4), 2019, p. 279.
3. Shatha Abdul Jabbar Younis, The impact of the unplanned expansion of the city of Baghdad on the canals and streams of the Tigris River, a case study: Al-Khar (Al-Khair), Journal of Al-Mustansiriyah Centre for Arab and International Studies, Issue (31), 2010, pp. 129-130.
V: Newspapers
1. Al-Raqeeb newspaper, issue (7), 8 Safar 1327 AH/1909 AD.
2. Al-Zawraa Newspaper, Issue (17), 29 Jumada al-Akhbar 1286 AH.
3. Al-Zawraa Newspaper, Issue (371), Dhu'lqa'dah 1289 AH.